



قاسيون

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

www.kassiounpaper.com

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

ليرة للأغنياء أخرى للفقراء..!

[12]



الافتتاحية

خطوات سريعة قادمة!

تسود أخبار الميدان العسكري المشهد الإعلامي منذ انتهاء الجولة السابقة من جنيف3 وحتى الآن. وتتكئ قوى متشددة عديدة على ارتفاع صوت المعارك لتبث عبره حنيئها إلى منطق «الحسم- الإسقاط» الذي بات وراءنا منذ سنوات، بفعل الأمر الواقع، محلياً وإقليمياً ودولياً، وهو ما تم تثبيته بالقرار 2254.

في الأثناء، تلقي قوى التشدد بدعاباتها السمجة حول ما كانت ستحققه من «انتصارات ساحقة» لو لم تعقها عن ذلك «الهدنة» التي فرضها الروس، ولا توفر هذه القوى جهداً، بمواقفها المختلفة من المتراس، في الهجوم على الروس، تارة بالحديث عن استهداف المدنيين، وأخرى بالحديث عن «صفقات»، وحيناً بالقول بوجود «دستور روسي» معد مسبقاً لسورية الجديدة والخ.. والأصل أن هجومهم في جوهره، ليس إلا هجوماً على الحل السياسي الذي سيقطع «أرزاق» مافيات النهب الداخلي والخارجي، وسيعيد ترتيب المنطقة إقليمياً استناداً إلى ميزان القوى الدولي الجديد بكل ما يعنيه ذلك من تغييرات كبرى..

بعيداً عن نظرات المتشددین و«تحليلاتهم»، فإن فهم تطورات الأحداث في سورية، خلال الفترة الماضية، بإحداثيها الأساسيين: محاربة الإرهاب، والحل السياسي، أمر متعذر ما لم يجر الانطلاق من فهم وتتبع «الصراع- التوافق» الدولي بين روسيا والولايات المتحدة، وفي هذا الشأن، وبما يخص الأزمة السورية فإن ما يمكن تثبيته هو النقاط الأساسية التالية:

أولاً: إن دخول الولايات المتحدة الحرب ضد داعش من باب الرقة في هذا التوقيت، هو دخول اضطراري دفعها نحوه تحرير تدمر الذي جرى بتغطية روسية، وكذلك استمرار ضغط الروس نحو استكمال الإجهاز على داعش سواء شارك الأمريكيون في ذلك أم لم يشاركوا.

ثانياً: إن واشنطن وإن دخلت المعركة ضد داعش في الرقة، فإن واقع الحال يشير بوضوح إلى تلكؤها وتراخيها وعدم جديتها، ويشير إلى أن حدوث «نورماندي جديد» يتفق فيه الشرق والغرب على محاربة الفاشية، لا يزال «أبغض الحلال» بالنسبة لأمريكا وإن كانت ستضطر إليه عاجلاً وليس أجلاً.. تفسير تراخي واشنطن هو أنها لا تزال ترى أن لداعش وظيفة يمكنها تأديتها ضمن المصلحة الأمريكية، وهو ما أشرنا إليه مراراً من أن التيار «العقلاني» ضمن واشنطن يسعى إلى استفادة قصوى من التيار الفاشي بهدف إطالة الاستنزاف قدر الإمكان بما يقلل زخم اندفاع الخصوم الدوليين، الروس والصينيين.

ثالثاً: الأمر نفسه يفسر تمييز «النصرة» عن «داعش» في الخطاب والسلوك الأمريكيين، وتحديد الطلقات الأمريكية المتكررة من الروس لأخذ مهل إضافية لعملية ابتعاد المسلحين الآخرين عن «النصرة» قبل أن يضربها الروس.

رابعاً: يقابل ذلك إصرار روسي على فرض منطق محدد في عملية محاربة الإرهاب، هو منطق التلازم بين حرب جديّة سريعة ومتزامنة وكبيرة على الإرهاب، وبين تعميق نظام الهدنة بما يسمح بتوحيد البنادق السورية في مواجهة الإرهاب، وبما يسمح بإبعاد الأذرع الإقليمية عن تدخلاتها السلبية في الشأن السوري.

يتلازم الإصرار الروسي على هذين الأمرين، «محاربة الإرهاب جدياً وتعميق الهدنة»، مع إصرار على إحداث اختراقات إضافية وجديّة في مسألة الحل السياسي، وهو ما سنراه خلال الفترة القريبة المقبلة..

شؤون محلية



امتحانات البكالوريا:
الطالب الجدي مغبون

15

شؤون محلية



حلب: مزيد من
المأسي والآلام

10

ملف «سورية 2016»



«الحرب في سورية تجارة
مربحة لأوساط المافيا»

06

شؤون عمالية



الإضرابات العمالية
السورية 1978-2009

04

ILO: رؤية قاصره للقضاء على الفقر؟



منظمة العمل الدولية «ILO» تأسست عام 1919 بعد الحرب العالمية الأولى مقرها جنيف، تنظم كل عام مؤتمراً للعمل الدولي الذي يضم أطراف الإنتاج الثلاثة «العمال، الحكومات، أصحاب العمل» لنقاش الأوضاع المختلفة المرتبطة بالعملية الإنتاجية، وإصدار التقارير والاتفاقيات التي تصادق عليها الدول الأعضاء في هذه المنظمة.

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

مركز الدراسات العمالية ...ترف أم ضرورة؟

سؤال تفرضه طبيعة الصراع بين قوة العمل ورأس المال وهو: هل هناك ضرورة لوجود مركز للدراسات العمالية؟ يُسلح الحركة النقابية بالدراسات والأبحاث الاقتصادية والدراسات العمالية، التي ترصد تطور واقع الطبقة العاملة من النواحي كافة، ويساعد الحركة النقابية والمهتمين كلهم بالشأن العمالي على صياغة مواقف علمية مستندة للأرقام والإحصائيات التي تدل على واقع العمال.

فالأرقام والإحصائيات ليست مجردة، بل لها مدلولها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، الذي يمكن أن تبني عليه المواقف المفترض اتخاذها في سياق الصراع مع قوى رأس المال، دفاعاً عن الحقوق والمصالح الأساسية للطبقة العاملة.

الاتحاد العام لنقابات العمال كان أحد قراراته هو العمل على إقامة مركز للدراسات العمالية، ولكن إلى هذا الوقت لم ير هذا المركز النور، ولم تظهر نتائج عمله إن كان موجوداً؟ لماذا نطرح هذا الموضوع الآن؟ وما أهميته بالنسبة للدور المفترض أن تلعبه الطبقة العاملة السورية، والحركة النقابية في الدفاع عن الاقتصاد الوطني الحقيقي «الصناعي - الزراعي» من حيث ضرورة إعادة بنائه وتشغيله والاستثمار فيه، إضافة لإعادة بناء المهارات والتدريبات التي تتطلبها التكنولوجيا المتطورة لمختلف الصناعات.

ما أهمية مركز الدراسات العمالية في تقديم دراسة متطورة لمؤشرات الأسعار، المتبدلة دائماً، وفق مؤشرات الأسواق؟ وبالتالي المقياس الذي لابد من اعتماده لقيمة 2400 حرية التي وضعها مؤتمر النقابات .. مؤتمر الإبداع والاعتماد على الذات، والمطلوب النضال لتحقيقها؟

ما أهمية مركز الدراسات العمالية من أجل دراسة واقع الأجور مع الأسعار، وأي حد أدنى للأجور ناضل من أجله ليبي الحد الأدنى لمستوى المعيشة، الذي يؤمن الحاجات الأساسية للطبقة العاملة السورية ويحفظ كرامتها؟

ما أهمية مركز الدراسات من أجل صياغة موقف عمالي نقابي من سلسلة القوانين والمراسيم والقرارات الصادرة عن الحكومة، وفق رؤيتها وسياساتها الليبرالية، التي تعبر عن مصالح قوى رأس المال الطفيلي، وفي مقدمة القوانين تلك قانون التشاركية؟

إن الحركة النقابية وفقاً لإمكاناتها، التي هي ليست بالقليلة، قادرة على إيجاد وتكوين هكذا مركز، يكتسب ضرورته وأهميته من طبيعة المهام التي على الحركة النقابية إنجازها والنضال من أجلها، خاصة وأن ممثلي الحكومة في سياق دفاعهم عن برنامجهم يواجهون النقابيين بالأرقام والحجج الدالة على «إنجازاتهم» بينما يذهب الطرف الآخر في طرح قضايا، التي هي محقة، إلى العنوميات دون التأكيد عليها بالدراسات المطلوبة، وهنا يكون الموقف ضعيفاً من حيث شكل المواجهة المفترضة في الاجتماعات وخارجها.

■ عادل ياسين

منظمة العمل الدولية هي إحدى منظمات الأمم المتحدة، وبالتالي فإن قراراتها وسير نقاشاتها المختلفة تكون في معظمها معبرة عن مصلحة القوى الدولية الممولة لهذه المنظمة، في مقدمتها المراكز الرأسمالية الكبرى التي تعمل أن تكون قرارات المنظمة متوافقة مع سياساتها الاقتصادية، وبالتحديد مع السياسات الاقتصادية الليبرالية التي تتوافق معها مواقف الحكومات وأصحاب العمل، ومع هذا لم تستطع المنظمة أن تخفي الواقع الذي وصل إليه العمال من حيث أجورهم ومستوى معيشتهم ومستوى الحريات النقابية، التي يمكن من خلالها أن يدافع العمال عن أجورهم وحقوقهم الأخرى.

توصيف يحابي الأغنياء

جاء في التقرير الذي أصدرته منظمة العمل الدولية حول «القضاء على الفقر حتى عام 2030» والذي فيه تحذير واضح من المخاطر التي تهدد المجتمعات من تفاقم ظاهرة الفقر، وبالتالي إمكانية القضاء على الفقر حتى عام 2030، كما ترى ذلك المنظمة في تقريرها، حيث جاء في التقرير: «أن العجز العالمي في فرص العمل النوعية وتدهور الظروف الاقتصادية في عدد من المناطق يهدد بإلغاء عقود من التقدم في مجال الفقر، علاوة على ذلك فإن النسبي أخذ بالازدياد في الدول المتقدمة» في هذه المقدمة يعرض لمسببات الفقر كما يراها التقرير، التي هي قلة فرص العمل النوعية والتي كانت متوفرة في مراحل سابقة، أي مرحلة ما قبل تبني السياسات الليبرالية الجديدة، مرحلة الرفاه الاجتماعي التي كانت سائدة في مرحلة من توازن القوى بين المعسكرين الأساسيين، واضطرار القوى الرأسمالية لتقديم تنازلات

حقيقية للطبقة العاملة انعكس على مستوى معيشتها وحقوقها الديمقراطية والنقابية، ولكن بعد ذلك تغير واقع حال الطبقة العاملة في المراكز والأطراف بسبب الهجوم الواسع من قبل متبني السياسات الاقتصادية الليبرالية على الحقوق الأساسية للطبقة العاملة، التي عبر عنها بشكل موارب تقرير منظمة العمل وكانت السبب في ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وازدياد في عدد المهمشين.

حلول غير ممكنة

يقول راييموند توريس المستشار الخاص لمنظمة العمل الدولية في المسائل الاجتماعية والاقتصادية: «إن 30% من سكان العالم فقراء، وهم لا يحصلون إلا على 2% فقط من دخل العالم، ولا يمكننا إيجاد حل دائم لظروف المعيشة غير المستقرة، وتحسين أسباب رزق العمال الفقراء وعائلاتهم، إلا بتحسين نوعية فرص عملهم وخلق فرص عمل لائقة جديدة».

من الواضح في الأرقام التي طرحها المستشار، حجم النهب الذي يتعرض له الفقراء في العالم وما هو نصيبهم من الناتج العالمي المقدر بـ 60 ترليون دولار، أي بيد من تتركز الثروة المنهوبة على النطاق العالمي، هنا ممكن الداء «الثروة المنهوبة» التي هي سبب الفقر والبطالة والحروب على الشعوب، سواء الحروب المباشرة أو بالوكالة عبر القوى الفاشية الجديدة، وحل قضية الفقر لا يمكن أن يكون عبر تأمين فرص العمل اللائق للفقراء كما يطرحها تقرير منظمة العمل، بل عبر استعادة الفقراء لثرواتهم المنهوبة بأشكال مختلفة وطرق شيطانية، وإن توفير فرص العمل لا يمكن تحقيقها بالشكل الذي يتصوره التقرير، لأن الاتجاه الأساسي للرأسمال ليس الإنتاج المولد لفرص العمل، بل المضاربات المالية عبر البورصات وغيرها، المحققة للأرباح الخيالية للمراكز الرأسمالية الكبرى، التي ترفع معدلات الفقر والبطالة بشكل غير مسبوق قياساً بمراحل سابقة، حتى في دول المركز ومنها دول الاتحاد الأوروبي.

مراهقات خاسرة

التقرير المتقدم من أجل القضاء على الفقر يراهن على دور ما لأصحاب العمل لتأمين فرص العمل اللائق، كطريقه من طرق التخفيف من الفقر، وهذا أمل إبليس بالجنة، لأن أصحاب العمل والحكومات المتبنية لمصالحهم آخر همهم القضاء على الفقر، الذي تأمل منظمة العمل الدولية القضاء عليه وفقاً لرؤيتها غير الواقعية، التي لا ترى بطريقة توزيع الثروة وتمركزها بأيدي القلة القليلة من الرأسماليين مشكلة أساسية في تعاضم قضية الفقر، ولكن الطبقة العاملة ومعظم الفقراء بدؤوا بالتحرك خارج نطاق رؤية منظمة العمل في حل قضية فقرهم، عبر العودة إلى الشارع من خلال الإضرابات والمظاهرات واسعة النطاق، شملت معظم دول الاتحاد الأوروبي، مثل إضرابات العمال في فرنسا من أجل إسقاط قانون العمل الجديد، حيث ضمت المظاهرات اتحادات عمالية في القطاعات المختلفة المؤثرة اقتصادياً وسياسياً، وكذلك إضرابات عمال بلجيكا واليونان في مواجهة الإجراءات الحكومية التي فرضت من خلالها ضرائب كبيرة على العمال والفقراء، وكان شعار الرئيسي للعمال في حراكهم الإضرابي هو ضد الخصخصة.

الحل الممكن

إن الطبقة العاملة تشق طريقها الكفاحي استناداً لموازين القوى المتكونة، وانفتاح الأفق أمامها من أجل استعادة حقوقها المنهوبة، وفي مقدمتها الثروة المنهوبة، وهو الطريق الوحيد للخلاص من الفقر والبطالة والقوى الفاشية الجديدة، وإن الموقف الإصلاحية المحابي للقوى الرأسمالية، من قبل منظمة العمل الدولية والموقف الخجول لممثلي العمال من تلك القضايا المطروحة، سوف لن يجعل هناك حلاً حقيقياً لتفاقم ظاهرة الفقر، والحل الوحيد هو مواجهة تلك القوى الناهبة للثروة عبر تنظيم أعلى لقوى الطبقة العاملة يمكنها من تحقيق برنامجها الاقتصادي الاجتماعي.

الاتجاه الأساسي للرأسمال ليس الإنتاج المولد لفرص العمل، بل المضاربات المالية عبر البورصات وغيرها

العاملون ليلاً في رمضان



■ هاشم العنقوبي

السحور والفطور في الورشة

يلجأ عمال القطاع الخاص غير المنظم في شهر رمضان للعمل في ساعات الليل الطويلة، بدل العمل نهاراً، كي يحافظوا على عملهم وأجرهم الذي يعيشون عليه، فيتغير دوامهم اليومي الروتيني بشكل كامل، طبعاً مع الحفاظ على عدد ساعات العمل المفروضة عليهم من رب العمل، الذي لا تفوته فائتة، فيتغيّبون قسراً عن مواعيد الإفطار والسحور في بيوتهم وبين عائلاتهم، لينضموا للموائد الرمضانية الخاصة التي يقيمها العمال في المعمل أو المشغل أو الورشة.

ليله نهار ونهاره ليل

يشتغل أغلب عمال القطاع غير المنظم 12 ساعة يومياً، على مدار العام وضمنه شهر رمضان، فتجد أغلب العمال يشتغلون من الساعة السابعة مساءً وحتى الساعة صباحاً، تتخلل هذه الساعات وجبتي الفطور والسحور فيتناولونها على عجل تفادياً لمحاسبة رب العمل على التقصير في كمية الإنتاج اليومي، والذي يعني تخفيضاً لأرباحه المترتبة على سلم أولوياته، ويحتاج العامل لأربعة أو خمسة أيام كي يتأقلم مع دوامه الجديد، الذي قلب ليله نهار ونهاره ليل.

مكرمة أم مصلحة

يعتبر رب العمل - الذي يقلب دوام عماله - نفسه صاحب مكرمة عظيمة، ويمنن هؤلاء العمال بذلك، ويدعي

من الليل وأول الفجر، لذلك تلجأ المعامل التي تعمل 24 ساعة على تقسيم العمال لورديتين، واحدة صباحية وأخرى ليلية، على مبدأ التبادل كل أسبوع، فالعامل يعمل أسبوعاً بالنهار وآخر بالليل، كما أن الأجر الممنوح لعامل الوردية الليلية يفوق أجر العامل العادي، وعليه فإن مصلحة العامل باستمرار العمل والإنتاج لا بد أن تقابل ببعض الحقوق له كتخفيض عدد ساعات العمل وزيادة أجرها، ويجب أن تقدم له وجبة فطور مجانية، فصلاً تراوحي رب العمل وصيامه لن تكفر عن استغلاله لإيمان العامل بعمله وصومه.

العمل الليلي - يَكْسِرُ البدن -

لا يمكن تجاهل الانعكاسات السلبية للعمل الليلي على صحة العامل وسلامته الجسدية والذهنية، والتي تنعكس بشكل أو بآخر على العملية الإنتاجية كماً ونوعاً، فرغم ساعات النوم النهارية الطويلة التي ينالها العامل، هي حقيقة الأمر لا تؤدي لاستعادة نشاطه الجسدي والذهني، وهذا بالطبع مثبت ضمن دراسات وحقائق علمية، ويمكن ملاحظتها بوضوح على أرض الواقع، فعامل الليل تراه مرهقاً بدنياً ومشوشاً ذهنياً ويقاوم النعاس طوال ساعات عمله، وخاصة تلك الساعات الأخيرة

بأنه حريص على مصلتهم لأنه أمن لهم استمرارية عملهم واستمرارية أجورهم، بل يحاول بشتى الوسائل ابتزازهم في ذلك ومطالبتهم بإنتاج أعلى، كونه اتقى الله فيهم وحافظ على صيامهم وعملهم، بدل أن يعترف بأنه بذلك الفعل حافظ على مصالحه وأرباحه مستغلاً حرص العامل على الصوم والعمل معاً، ولو على حساب - لمة رمضان - مع أهله وأسرته وأولاده، تلك «اللمة» التي ينعم بها رب العمل كل يوم على مائدته العامرة والمزدحمة، بفضل عرق عماله وشقائهم وحرمانهم.

الرحلة الشاقة.. في الطريق إلى العمل



ما يجعل إداراتهم تبرر غيابهم من إجازاتهم السنوية، وفي حال انتهاء هذه الإجازات يتم التبرير عن طريق الإجازات من دون أجر، وهكذا يضاف إلى مشكلة ارتفاع تكاليف النقل الملقاة على عاتق العامل مظلمة خسارة الإجازات، التي ينبغي أن تكون حقاً تصونه الإدارة ولا تفرط فيه.

مطلب متجدد

للأسف ما تزال معظم المطالب العمالية، بالنسبة للمؤتمرات واللقاءات النقابية، مجرد أوراق يجري طرحها ومناقشتها في كل ملتقى ليصار بعد ذلك إلى وضعها في الأدراج المغلقة لحين لزوم استخدامها مرة أخرى، وتأمين المبيت العمالي هو بلا شك واحد من هذه المطالب، التي كثيراً ما تطلب ونادراً ما تنفذ.

حسب القانون

ورغم أن قانون العمل رقم 17 ينص على إلزام صاحب العمل بتأمين وسائل النقل المناسبة مجاناً إلى مكان العمل، ذهباً وإياباً إذا لم تكن وسائل النقل العامة تصل إلى مكان العمل، أو منح تعويض نقدي بدل انتقال العامل، لكن هذا لا يحدث إلا نادراً، ويتحمل أغلب

يضاير آلاف العمال كل صباح إلى مغادرة منازلهم والتوجه إلى أماكن عملهم باستخدام ما تيسر من وسائل النقل العامة، مواجهين متاعب لا تخفى على أحد من الانتظار الطويل والازدحام الخانق والتسابق نحو السرافيس، إلى جانب تحملهم نفقات المواصلات، التي قد تصل في بعض الأحيان إلى ثلث دخلهم الشهري، لتكون مشكلة المواصلات مظلمة أخرى يضيفها العمال إلى سلسلة من المظلمات التي فرضت عليهم بفعل الحرب حيناً وبفعل تقاعس الإدارات أحياناً أخرى.

■ سمر علوان

التأخر عن العمل

التأخر عن العمل واحدة من أبرز المشكلات التي يعانيها أي عامل يضاير إلى القنوم إلى عمله منتقلاً بالسرافيس، ولا سيما أن أغلب المعامل والمشاغل لا تتواجد في وسط المدن وإنما في الضواحي البعيدة، حيث يضاير البعض إلى ركوب ثلاثة سرافيس للوصول إلى العمل.

الحرمان من الإجازات

وكان تقرير صادر عن اتحاد عمال دمشق، في بدايات الأزمة، قد أشار إلى أن العاملين في القطاع العام الصناعي يعانون من عدم الوصول إلى أماكن عملهم نتيجة الأزمة، ويتأخر بعضهم بسبب الازدحام الشديد على الحواجز،

لأكثر من مرة، والأمثلة على حالات مشابهة غير قليلة، لكن هذا لا يبرر بأي حال من الأحوال إلغاء المبيت العمالي بحجة حماية العمال، بل هو أشبه بوضع العربة أمام الحصان بدلاً من إيجاد طرق آمنة لنقل العمال، ولا سيما أن إلغاء المبيت لعمال المناطق الساخنة لم يقترب من أية جهة بإعطاء بدل نقدي عادل للعامل.

العمال مشقة وتكلفة الانتقال إلى أماكن عملهم دون أي دعم من أصحاب العمل كما يفترض.

ليس حلاً

تكررت مراراً حوادث استهداف باصات المبيت العمالي، والتي راح ضحيتها عشرات العمال، كما حصل مع عمال الشركة العامة للبناء في منطقة حرستا

بانوراما الإضرابات العمالية في سورية 1978 - 2009



حق الإضراب يكتسب مشروعيته من حاجة العمال للدفاع عن مصالحهم وحقوقهم، وهذه المشروعية مصادرة قانوناً بموجب الدستور، وقوانين العمل الدولية.

قاسيون وثقت الإضرابات والاحتجاجات العمالية التي قامت بها الطبقة العاملة السورية، خلال الفترة المشار إليها أعلاه، وستورد أهمها على حلفتين متتابعتين، علماً أنه سبق لقاسيون أن نشرت توثيقاً عن الإضرابات والاحتجاجات العمالية للفترة السابقة عن هذا التاريخ.

احتجاجات ومطالب عديدة من 1979 إلى 1988

أضرب 5000 من عمال نفط الرميلا عام 1979 من أجل توزيع عادل للحوافز على عمال الإنتاج وأضرب 450 من عمال شركة الرصافة في الرميلا عام 1979 من أجل الضمان الصحي وأضرب عمال الإنشاءات في عدرا عام 1978 من أجل حقهم في النقل المواصلات، وأضربت مشافي دمشق ممرضات وأطباء إضراباً شاملاً عام 1979 وكانت مطالبهم تتلخص بمنحهم تعويض طبيعة العمل، وتحديد ساعات الدوام وتأمين المواصلات خاصة للدوام الليلي، وافتتاح دور حضانة لأطفال الأمهات، إذ أن عدد المتزوجات من الممرضات والمستخدمات ليس بالقليل.

وحدثت إضرابات في معمل إطارات حماة وشركة حديد حماة وشركة أسمدة حمص، وذلك بعام 1981، وعمال رصافة الحسكة بعام 1982، وإضراب 2000 من عمال وعاملات التبغ في اللاذقية وعمال البناء وعمال المسالخ وعمال النسيج في دمشق في الثمانينات من أجل مطالب مختلفة، وذلك بعام 1988.

عامان حافلان بالاحتجاجات 2003-2004

اعتصم 50 عاملاً من عمال الشركة العامة للبناء فرع الآليات في مبنى اتحاد عمال دمشق مطالبين بصرف رواتبهم المستحقة والمتأخرة لعدة أشهر، كما طالبوا بصرف قيمة أدونات السفر والوصفات الطبية المتوقعة منذ سنوات «قاسيون العدد 2003/200»

أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية قراراً بزيادة أجور عمال القطاع الخاص 20% وعمال القطاع العام 5-15% ولم ينفذ أرباب العمل ذلك فأضرب 110 من عمال معمل الكرتون والخيش البلاستيكي في حوش بلاس من أجل زيادة الأجور، وقد حاول صاحب المعمل الاستعانة بالشرطة فلم يفلح، وحضرت نقابة الصناعات الخفيفة وتم حل الموضوع لصالح العمال، كما أضرب عمال النسيج في القطاع رفضاً للزيادة الهزيلة التي أقرتها الوزارة لهم وهي 5% مطالبين أن تكون 20%، وأضرب عمال المقاهي في حمص وانتزعوا زيادة الـ 20%، وأضرب عمال معمل أكسجين حمص من أجل السلامة المهنية «قاسيون العدد 2004/229».

اعتصم عمال معمل الخيش البلاستيكي لصاحبه سامر الدببس للمطالبة بزيادة الأجور حسب قرار وزارة الشؤون، وحضرت النقابات وانتصر العمال مهدين بالاعتصام من أجل الضمان الصحي والتأمينات وحق

تصاعد خلال عامي 2005-2006

تظاهر 400 من عمال الإسكان العسكري الفرعين 202 و2 في اللاذقية يهتفون: لا رواتب ولا أجور والعامل يعيش مقهور، بسبب تأخير رواتبهم لستة أشهر «قاسيون العدد 2005/242» واعتصم عمال معمل تاميكو في آذار 2005 من أجل عطلة يوم السبت بعد أن ألغى وزير الصناعة هذه العطلة «عدد 2005/244» واعتصمت 60 عاملة في شركة سكر حمص أيضاً ضد هذا القرار، وتضامنت قاسيون مع المعتصمات وكتبت أيها النقابيون هل هذا هو دوركم؟ «عدد 2005/248».

أضرب 50 سائق تكسي في القامشلي احتجاجاً على رفع سعر البنزين واعتصموا أمام مديرية المنطقة وقد فُض الإضراب بالقوة «عدد 2005/265»

أضرب عمال الشركة العامة للبناء مرة أخرى 2006/8/29 فرعي المطار والشاغور من أجل صرف رواتبهم المستحقة عن 6 أشهر وسبقه عدة إضرابات تكلت بالنجاح وحصول العمال على مطالبهم «عدد 2006/281»

اعتصم 60 عاملاً من الشركة العامة للبناء والتعمير فرع قدسيا أمام الاتحاد العام للنقابات يطلبون بروتابهم المتأخرة لـ 4 أشهر، تلاه اعتصام أمام رئاسة مجلس الوزراء ودخل وفد إلى أحد المسؤولين الذي طلب منهم العودة إلى المنزل أو إلى العمل لكنهم رفضوا وقرروا الاعتصام أمام القصر الجمهوري وجرى إضراب في الفرع وعقوبات قاسية بحق المضربين وتسريح 20 عاملاً وفرض عقوبة خصم بحق 44 عاملاً بتهمة التحضير والمشاركة في الإضراب وتسريح 3 عاملات. «عدد 2006/282»

اعتصم 1500 عامل تاريخ 12 أيار من الشركة العامة للبناء خارج مقرهم في دمشق من أجل أجورهم المتأخرة لعدة أشهر، قابلهم المدراء بالتهديد والوعيد، حضر نقابيون إلى المكان للمفاوضة وأخذوا وعداً من الوزير بصرف رواتبهم.

أضرب عمال سيراميك الشام عدة مرات خلال شهري أيار وحزيران 2006 مطالبين بزيادة الأجور حيث مضت 3 سنوات دون أن يحصلوا عليها، طالبوا بـ 10% وشمل الإضراب كلا الوردتين. رفض مدير المعمل الرضوخ وهدد العمال واستدعى الشرطة وأصر العمال على مطالبهم. قام المدير بتسريح 4 عمال ولم يقبل إعادتهم إلى المعمل رغم تدخل النقابة مستفيداً من الاستقالات المسبقة.

عامي الذروة الاحتجاجية 2008-2009

اعتصم عمال مرفأ اللاذقية أمام مبنى الاتحاد العام لنقابات العمال وهم يرفضون مشاريع الخصخصة والاستثمار، وهدد العمال بتطوير الاحتجاج إلى درجة طرد أية شركة أجنبية تعمل في الميناء، وهددوا ضد السياسات الليبرالية والفريق الاقتصادي وتم معاقبة المحتجين بتسجيلهم غياب عن العمل رغم أنها ليست وديتهم «عدد 2008/341»

أضرب سائقو السرافيس في الحسكة ضد قرار وزير النقل إدخال شركة خاصة على خطوطهم تبعه اعتصام وإضراب آخر «العدد 2008/352». وأضرب 100 من سائقي السرافيس في درعا من أجل تخصيص كراج لهم واعتصموا أمام مكتب نقابة النقل البري «العدد 2008/372»

اعتصم 100 من عمال مرفأ اللاذقية من أجل أجورهم المتأخرة وتأخير دفع الحوافز وإلغاء سقف الحوافز لسائقي الآليات تبعه إضراب مفتوح لـ 200 عامل ضد خصخصة المرفأ وإعطائه لشركات أجنبية تحت شعار: لا تخصيص ولا استثمار ولا عودة للاستعمار، وقد هددت إدارة المرفأ برفع دعوى قضائية ضد العمال جريدة قاسيون. «العدد 369 و2008/370»

أضرب عمال معمل أحذية مصيف 2008/6/24 بسبب تأخر أجورهم الشهرية واستطاعوا صرف 80% منها، واعتصم عمال معمل سكر تل سلحج حتى أجبرت الإدارة على تغيير مراقب الدوام الذي يتحكم برقابهم 2008/6/24، وأضرب عمال شركة سامر الدببس إضراباً شاملاً عن العمل مطالبين بدفع الزيادة الصادرة عن وزارة الشؤون والعمل

1300 ليرة + 5% من الأجر المقطوع وحققوا مطالبهم، أضرب عمال الكهرباء في شركة راماك تضامناً مع عمال البناء المسرحين وحذروا الإدارة من التسريح فقامت الإدارة بالتحقيق معهم ومنع العمال من الدخول إلى المكان وتسريح 6 عمال وأضرب عمال الصناعات البلاستيكية معمل عماد وعمار العوا وحضوا على زيادة أجور 10 % «عدد 2008/362».

أضرب عمال شركة الكبريت من أجل صرف رواتبهم المتأخرة، وكذلك عمال الشركة العامة للإنشاءات، واعتصم سائقو الشاحنات والبرادات بدعوة من اتحاد الجمعيات التعاونية للشاحنات والبرادات ضد رفع سعر المازوت «عدد 2008/359»

أضرب عمال شركة الطرق والجسور والشركة العامة للبناء من أجل أجورهم المتأخرة لستة أشهر، واعتصم عمال كهرباء القابون من أجل حوافزهم المتأخرة لستة أشهر «عدد 2008/360»

أضرب 200 من عمال الألبسة الجاهزة في معمل الطري في حلب بعد أن قامت الإدارة بإجبارهم على الدوام الإضافي بما فيه يوم الجمعة، تحت التهديد بالحسم والتسريح وقامت الإدارة بمنع العمال المضربين من الدخول على المعمل فتضامن معهم بقية العمال ولجأت الإدارة إلى تسريح 30 عاملاً «عدد 2009/393»

قام 1500 عاملاً في شركة «أوراسكوم» للإسمنت، شركة خاصة استثمار مصري فرنسي، في حلب بإضراب استمر لمدة ثلاثة أيام وذلك من أجل تحديد ساعات العمل بثمان ساعات، بالإضافة إلى مطلب زيادة الأجور، حيث تم تحقيق مطالب العمال، وكان ذلك بعام 2009.

«حالة البروليتاريا» حياة ترزق.. وتخرّب!



تجسد شخصية «تيناردييه» في رواية البؤساء لفكتور هوغو، بعد تهتك وضعها الاقتصادي، وحتى قبله جزئياً، أحد الأمثلة البارزة على ما يسمى حالة البروليتاريا، تلك الشخصية التي تختتم حياتها بالتجول المحموم بين جنث قتلى معركة وأترلو بحثاً عن ساعة في يد قتيل أو سن ذهبي في قم آخر.. إن آمال هذه الشخصية لا يزالون موجودين على امتداد الخارطة العالمية، بل ويمكن القول أن الرأسمالية بتعنفها وسعت صفوفهم وزادتهم تهتكاً وتهميشاً..

■ اسامة دليقان

في مؤلفه الصراع الطبقي في فرنسا يعتبر ماركس أن «أرستقراطية المال، بأسلوب كسبها، وكذلك في لذاتها، ليست سوى انبعاث حالة البروليتاريا على قمم المجتمع البرجوازي». ويصف لويس بونابارت نفسه بأنه ممثل تلك الحالة التي اعتلت السلطة في لحظة توازن القوى الطبقي بين الطبقتين الأساسيتين. كما لاحظ كل من ماركس وإنجلز الدور الخطير لهذه الشريحة ضد البروليتاريا العاملة، كما تكشف لهما خاصة في أحداث ثورات العام 1848 في أكثر من بلد أوروبي، حيث كانت تجند دائماً في القمع والثورات المضادة، فالحرس المتنقل الفرنسي «ينتمي بمعظمه إلى البروليتاريا الرثة، والتي في جميع المدن الكبيرة تشكل كتلة متميزة بشدة عن البروليتاريا الصناعية، وتربة لتجنيد اللصوص والمجرمين من جميع الأنواع» «ماركس - الصراع الطبقي في فرنسا». «وفي النهاية كانت البروليتاريا الرثة هنا كما في كل مكان قابلة للإفساد، منذ اليوم الثاني من الحركة، تطلب السلاح والمال من هيئة الأمن العام في الصباح، وتبيع نفسها إلى البرجوازيين الكبار بعد الظهر، لتحمي عماراتهم أو تنهب المتاريس عند حلول المساء. وهي إجمالاً تقف إلى جانب البرجوازية التي تدفع لها أكثر، والتي بأموالها تعيش حياة مرح وتهتك طيلة استمرار الحركة» «إنجلز - حملة من أجل الإمبراطور الألماني».

في «حرب الفلاحين في ألمانيا» يضع إنجلز الإطار العام لها كظاهرة تاريخية: «البروليتاريا الرثة هي عموماً ظاهرة توجد، بهذه الدرجة أو تلك من التطور، في جميع أطوار المجتمع المعروفة حتى الآن. الناس الذين لا مهنة محددة لهم، ولا مأوى دائم، ازدادت أعدادهم كثيراً في ذلك الزمن بسبب تداعي الإقطاعية في مجتمع كانت كل مهنة

مصطلح «البروليتاريا الرثة» أو «حالة البروليتاريا» Lumpen proletariat يرد في الطبقات الألمانية من «البيان الشيوعي» «الكلمة الألمانية Lumpen: رث»، بدلاً من «الطبقة الخطرة» في الطبقات الإنكليزية منه. في الأدبيات الشيوعية، كان إنجلز أول من وصف هذه الشريحة الاجتماعية، قبل اصطلاح تسميتها هذه، في خطابه في إيلبرفيلد، ألمانيا 8 شباط/فبراير 1845: «وهكذا نجد هؤلاء الناس يههرون أنفسهم بطريقة أو بأخرى، يتسولون، ويكنسون، يقفون على الزوايا، بالكاد يبقون على الروح في الجسد، بأعمال صغيرة منقطعة، باعة متجولون لشئ البضائع التافهة». ثم في كتابه «حالة الطبقة العاملة في إنكلترا»، آذار/مارس 1845: «طعامهم شحيح وسيء، ثيابهم رثة، مساكنهم ضيقة بائسة، أكواخ قذرة، مكتظة بالرجال والنساء. يوم أو اثنان دون عمل في الشهر تغرقهم لا محالة في فاقة رهيبية... لا يستطيعون التوحد لرفع أجورهم، لأنهم مشتتون، وإذا رفض أحدهم العمل البخش، طرد منهم العشرات».

كان الاستخدام الأول للكلمة لدى ماركس وإنجلز في مؤلفهما «الأيديولوجية الألمانية»، تشرين الثاني/نوفمبر 1845 - آب/أغسطس 1846، بشكل عابر. وفي كتيبه غير المكتمل عن «المسألة الدستورية في ألمانيا»، آذار/مارس - نيسان/أبريل 1847، يستعملها إنجلز لأول مرة كمصطلح لتمييز فئة خاصة من «الطبقات عديمة الملكية» التي قسمها إلى: «عمال زراعيين، ومياومين، وحرفيين مهرة، وعمال مصانع، وبروليتاريا رثة»، ويلاحظ بأن «البروليتاري الرث، لقاء حفنة من القروش، يقاتل قبضتيه العزلاوين في المشاجرات بين البرجوازية، والنبلاء، والبوليس».

زعيم عمالي يستخدم هؤلاء الأوغاد حرساً له أو يعتمد عليهم، يثبت بهذا وحده، أنه خائن للحركة».

إن إعادة الاعتبار لهذا الفهم لحالة البروليتاريا، يتمتع اليوم براهنية عالية وباهمية كبرى، فالفاشية التي ظهرت للمرة الأولى في القرن العشرين، جعلت من هذه الشريحة خزاناً بشرياً لتنفيذ برامجها، والفاشية الجديدة تستفيد اليوم من توسع هذه الشريحة وتضخمها.

إن التمييز بين هذه الشريحة من الطبقة العاملة وبين البروليتاريا الصناعية والمنتجة، هو في نهاية المطاف تمييز بين القاعدة الجماهيرية للثورة المضادة، وبين القاعدة الاجتماعية للثورة الحقيقية.

فيه، وكل ميدان للحياة، ما تزال محصنة بامتيازات لا حصر لها. في جميع البلدان المتطورة المتشردون لم يكونوا بهذه الكثرة كما كانوا في النصف الأول من القرن السادس عشر».

يلخص إنجلز الموقف السياسي للشيوعيين من «حالة البروليتاريا» في مقدمة الطبعة الألمانية الثانية لمؤلف إنجلز «حرب الفلاحين في ألمانيا»، شباط/فبراير 1870 : «حالة البروليتاريا التي تمثل نفايات من العناصر المتفسخة أخلاقياً ونفسياً من جميع الطبقات، والتي تتركز بصورة رئيسية في المدن الكبيرة، هي أسوأ جميع الحلفاء المحتملين. إن هؤلاء الأوباش ماجورون كلياً ومزعجون أشد الإزعاج بلجاجتهم. إن كل



الموضوعي على الأقل، عن مصالح تطور المجتمع البشري، والحضارة البشرية، بعد أن وصلت الرأسمالية الغربية، إلى أعلى درجات التفسخ والانحطاط السياسي والأخلاقي، بدلالة إحياء أسوأ ما في تجربتها التاريخية، من قوى فاشية وغيرها، بمعنى آخر، فإن الدور الروسي العالمي المتصاعد لا يقتصر على الوزن الجيوسياسي لروسيا، ولا على التفوق العسكري، ولا على الثقافة السائدة في روسيا، والقائمة على احترام الآخر، على أهمية كل ذلك، بل لأنه يتوافق مع اتجاه التطور الموضوعي، ومن هنا يكتسب هذا الدور أهميته وقوته، وتالياً مقومات انتصاره، فالدور الروسي يفتح الأفاق أمام البشرية مجدداً للبحث عن نظام اقتصادي - اجتماعي جديد، بعد أن أثبتت التشكيلة الرأسمالية بالملحوس، أنها باتت عائقاً أمام تطور القوى المنتجة، وعاجزة عن حل القضايا الموضوعية على جدول أعمال المجتمع البشري.

■ عامر حسن

وفي عام 1941 قال الزعيم الفاشي هتلر: إن احتلال الاتحاد السوفيتي لن يستغرق أكثر من عام 1941، وكانت النتيجة رفع الراية الحمراء على الراية عام 1945 وتقسيم ألمانيا، وكان آخر الخائنين الرئيس الأمريكي باراك أوباما الذي قال في بداية العام الجاري: روسيا كانت دائماً قوة إقليمية.. ماذا ستكون النتيجة؟

بات واضحاً، أن قوى الغرب الإمبريالي تحاول كبح جماح التقدم الروسي المتسارع في الساحة الدولية، ضمن محاولة يائسة لاستمرار التفرد بالقرار العالمي، وحل الأزمة الاقتصادية الرأسمالية، على حساب الغير، الأمر الذي يصطدم ليس بالمصالح الروسية فقط، بل بمصالح شعوب العالم كلها، وتشاء الظروف أن تكون روسيا مرة أخرى في مواجهة الاستعلاء الغربي، معبرة بذلك، بالمعنى

قال كارل الثاني عشر وهو ملك السويد في القرن السابع عشر: ستركع روسيا على يدي، وكانت النتيجة، خسرت السويد دورها إلى الأبد كدولة عظمى، وفي القرن الثامن عشر صرح الملك البروسي قائلاً: سأقضي على روسيا المتخلفة، وكانت النتيجة أن دخل الجيش الروسي برلين منتصراً عام 1759، وفي القرن التاسع عشر قاد الغرور نابليون إلى القول: روسيا نمر من ورق، وكانت النهاية أن دخلت الجيوش الروسية باريس منتصرة عام 1814

د. جميل: الحرب في سورية أصبحت تجارة



أجرت مجلة «الفكر الروسي» التي تصدر في لندن في عددها رقم 73/5 «4944»، بتاريخ أيار الماضي، مقابلة مطولة مع الرفيق فدي جميل، أمين حزب الإرادة الشعبية ورئيس وفد منصة موسكو للمعارضة السورية إلى مفاوضات «جنيف3»، ودار الحديث حول طيف من القضايا الدولية والإقليمية المتعلقة بالتسوية السلمية في سورية. وفيما يلي ننشر «قاسيون» ترجمة هذه المقابلة..

■ أجرى المقابلة: تيو غورييلي

القوى الخارجية التي تريد الحصول على هذه الثروات واستغلالها؟

أعتقد أنه من الضروري الذهاب أبعد من ذلك، والنظر أعمق في تاريخ القضية. مشكلات سورية تنبع من محاولات تنفيذ «نظرية الفوضى الخلاقة». وأعتقد أن هذه النظرية ولدت نتيجة للآزمة التي يعيشها الدولار الأمريكي على الساحة العالمية، فالولايات المتحدة لا تريد أن يصبح منافسو الدولار مثل اليورو والروبل واليوان أقوى منه، وأن ينمو اقتصاد روسيا والصين على نحو فعال، ولكن موارد اقتصاد الولايات المتحدة نفسها غير كافية لفرض إملائها الدولية.

الولايات المتحدة اضطرت للانسحاب من مناطق مختلفة من العالم، ويكفي أن نرى حجم تراجعاتها في أمريكا الجنوبية. وفي منطقتنا وجد الأمريكيون أنه من الأفضل استخدام هذه الأداة السياسية، أي «الفوضى الخلاقة»، وهم يعتبرون أنه من الممكن تدمير وإحراق هذه المنطقة لدرجة لا تكون فيها أية قوة القوى الكبرى، التي تتنافس معها على الساحة الدولية، قادرة على حل قضايا تنمية اقتصادياتها الخاصة، وذلك بسبب أن حرباً تستعر نيرانها بالقرب من حدودها.

وبالتالي لن يكون هناك أية منافسة للدولار كعملة احتياطية في العالم، وحينها أيضاً لن تحاول الصين أو روسيا السعي إلى جعل عملاتهما الوطنية عملات احتياطية جنباً إلى جنب مع الدولار. هكذا هي المسألة اليوم حسب رأيي، فالنتيجة التي تسعى إلى تحقيقها الولايات المتحدة هي الحفاظ على هيمنة الدولار إلى أقصى حد ممكن من الزمن.

● برايك ما هو الدور الذي تلعبه تركيا والمملكة العربية السعودية في النزاع السوري؟ وما هي الأغراض التي تتوخاها من ذلك؟

لنبدأ مما هو معروف بأن الطبيعة لا تقبل الفراغ، وحالما توقفت الولايات المتحدة عن لعب دورها السابق، بدأ الوضع يتغير وراح يتشكل الفراغ تدريجياً، وبدأت تقوم السعودية وتركيا وإيران و«إسرائيل»، ولو من وراء الكواليس، بمحاولات لملء الفراغ المتشكل عبر توسيع النفوذ وتعزيز مواقع القوى الموالية لكل منها، وفي هذه العملية تكمن جذور المشكلات كلها، ولا تزال الولايات المتحدة تسعى للسيطرة على الوضع ولكنها لا تنجح في مساعيها هذه، وعندما بدأت سورية تخرج من هيمنة القوى الغربية بدأ استخدام أداة «الفوضى الخلاقة».

كان التحرك الروسي في سورية خطوة مهمة للمنطقة برمتها، وساعد الشعوب على فهم كارثة «الفوضى الخلاقة»، كما أوضح نسبة توازن القوى في العالم، وتوازن القوى في المنطقة، وبالتالي أزال التعميم عن تلك القوى التي تسعى بصق من أجل السلام والعدالة وراحت هذه القوى تملأ هذا الفراغ بنفسها. فمن دون روسيا كان بدء هذه العملية سيكون أكثر صعوبة، وكان سيستغرق وقتاً طويلاً، ولكن من الواضح أيضاً أن روسيا يمكنها أن

● السؤال الأول يتعلق بموضوع نادر ما يثار في المناقشات العامة أو في مقالات الصحف أو في مختلف البرامج الإذاعية والتلفزيونية، وهو أن لدى سورية موارد طبيعية هائلة تعتبر لقمّة لذيذة بالنسبة لبعض دول حلف شمال الأطلسي. إلى أي مدى يمكن إسقاط هذا العامل على القضايا السياسية؟ سورية هي بالتأكيد غنية بالموارد الطبيعية. ولكن إذا جرى الحكم عليها منطقياً فإن وزنها الجيوسياسي هو أكثر أهمية من هذه الموارد. وبقراءتي المراجع عن الأهمية الجيوسياسية والموقع الاستراتيجي لسورية كثيراً ما كانت تصادفني مقولة: سورية هي المفتاح لما يسمى «منطقة الشرق الأوسط». والتفسيرات هنا يمكن أن تكون مختلفة جداً ولكن ينبغي أن يفهم منها التالي: إذا كان شرق المتوسط هو بوابة «الشرق الأوسط»، فسورية التي تحتل موقعاً أكثر ملاءمة من الناحية الاستراتيجية في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط هي بالتأكيد مفتاح هذه البوابة، ومع ذلك تظل هذه المسألة أمام المحللين السياسيين قائمة إلى أن يجدوا تفسيراً دقيقاً تماماً لهذه المقولة.

الأهمية الجيوسياسية لسورية لم تكن نتيجة للأحداث الأخيرة فيها، وإنما هي حقيقة تاريخية قائمة منذ أمد بعيد، ومن هنا الاستنتاج بأنه إذا كان الوضع في سورية مستقرّاً فسيكون مستقرّاً في المنطقة بأسرها، وإن زعزعة الاستقرار في سورية يولد بالتالي زعزعة الاستقرار في المنطقة. وفي حديثي عن المنطقة أقصد الأراضي الواسعة الممتدة من البحر الأبيض المتوسط إلى ما بعد بحر قزوين، إذ أن التشكيلات التكتونية الجيوسياسية هنا لا تزال غير مدروسة، ولكن تظل الحقيقة واضحة بأن سورية تعتبر عاملاً رئيسياً في العديد من الأحداث الإقليمية.

وإذا كنا نتحدث عن الموارد الطبيعية فإنه يمكننا أن نعترف بأن المملكة العربية السعودية أو العراق هما أكثر ثراء بالنفط من سورية، ولكن من حيث تنوع الموارد الطبيعية تبقى سورية فريدة من نوعها حقاً، وأعتقد أن هذا ما سيضمن النمو الاقتصادي في البلاد في المستقبل عندما سنصل إلى مرحلة إحياء الاقتصاد السوري الذي كانت تنميته على مدى نصف قرن تعتمد على إنتاج النفط والغاز والقح والقطن، ولكن أسعارها كانت تتحدد من قبل الأسواق العالمية أي الأسواق الغربية، ومع ذلك يوجد في سورية ثروات فريدة من نوعها يمكنها أن توفر نمواً حقيقياً للاقتصاد السوري، كما تستطيع سورية بفضل مواردها واتباع سياسة اقتصادية مرنة وفعالة أن تصبح مثلاً للعديد من «البلدان النامية».

● هل يعني هذا أن الصراع في سورية ليس فقط بسبب الحركات السياسية في البلاد وغزو الجماعات الإرهابية، ولكن أيضاً بسبب

تلعب دوراً مهماً جداً في استقرار المنطقة.

● بقدر ما نعلم، فإن محادثات نيسان في جنيف كانت تعتبر الجولة قبل الأخيرة، ما يفرض قدراً أكبر من المسؤولية على الأطراف في التوصل إلى اتفاق. ما هي القوى التي تعتقدون أنها الأكثر تأثيراً في إعاقة تحقيق الاتفاقات؟

الجواب بسيط: إنها القوى المتطرفة على جانبي المتراس. هذه هي القوى التي لا تريد اتفاقاً، وهي على استعداد لتعطيله مهما بلغ الثمن، والسبب في ذلك هو أن الحرب في سورية أصبحت تجارة مربحة جداً لبعض أوساط المافيا، ويمكن العثور عليها ليس فقط في صفوف المعارضة ولكن أيضاً داخل النظام. والفوائد الاقتصادية لهذه الأوساط هي أكثر أهمية بما لا يقاس من السلم الداخلي، لذلك يسعون جاهدين لضمان أن تستمر الاشتباكات المسلحة لأطول فترة ممكنة. كما يجب إضافة العوامل السياسية والنفسية لكل ما سبق، إذ أن تلك الشخصيات التي تلطخت أيديها بالدماء، تخشى من المحاسبة على أفعالها أمام الشعب السوري حين يسود السلام في البلاد، وهي قد ارتكبت جرائم ضد الشعب السوري في الجانبين كليهما، لذا يبذل المجرمون قصارى جهدهم لتأخير اليوم الذي سيتم فيه استدعائهم للمساءلة.

ومع ذلك، فإن القضية السورية أخذت بعداً ليس إقليمياً فقط، وإنما دولياً أيضاً، فمن جهة يقف داعش بجرائمه الوحشية، ومن ناحية أخرى نلاحظ وقوع كارثة إنسانية تؤثر على الاستقرار في أوروبا الغربية. ولهذا السبب بالذات أعتبر أن نهاية مرحلة «الفوضى الخلاقة» باتت وشيكة، ومن غير المرجح أن يكون من خطط لها ووضع موضع التنفيذ قد افترض أن موجات هذه الفوضى قد تضرب شطآن بلادهم.

● هل تعتقدون أن فوز قوى السلام ممكن، أو أن قوى استفزازية سوف تظهر في آخر لحظة ويعود الجميع إلى الحرب؟ إن قدرنا هو النصر، ونحن محكومون به، لأنه

ليس لدينا خيار آخر. بالإضافة إلى ذلك، فإن ميزان القوى في العالم أخذ في التغير، ونحن نرى أنه منذ الفيتو الروسي الصيني الأول في مجلس الأمن بشأن المسألة السورية جرت في العالم تغييرات كبيرة: لقد اختفى العالم أحادي القطب، وتبين أن الإمبراطورية التي خلقتها الولايات المتحدة كانت الأقصر أجلاً في تاريخ البشرية، واستمرت أقل من عشرين عاماً!

واليوم يتشكل أمام أعيننا عالم جديد بالرغم من صعوبة تصور بنيته النهائية حالياً، ولكن أصبحت خطوطه العريضة واضحة: فهو عالم متعدد الأقطاب ستلعب فيه دول «بريكس» دوراً متزايداً، وسيشكل تأثيرها أحد العوامل الرئيسية في تحديد التوجه على الساحة الدولية، والذي سوف يؤثر على القوى الإقليمية، وبطبيعة الحال على الوضع في سورية. لذلك فإن الوضع الدولي المتواكب في التشكل، لم يعد يسمح بفصل تلك القوى الإقليمية عن القوى العالمية التي من شأنها أن يكون لها تأثير حاسم على الأحداث الدولية.

● هل تعتقد أن ممثلي الأكراد يجب أن يكونوا من بين الوفود المشاركة في محادثات السلام؟

بالتأكيد، بالتأكيد! وإن حقيقة عدم وجودهم حتى الآن هناك يقودني للاعتقاد بأن بعض الأوساط في الغرب تحاول تشجيع الأكراد على اتخاذ خطوات انتحارية في أن يقولوا: «إذا كنتم لا تقبلوننا كطرف في المفاوضات فسوف نذهب إلى إعلان تشكيل بنية دولة خاصة بنا أو شبه دولة وسوف نبني وطناً قومياً خاصاً بنا» وهذا سيؤدي إلى عواقب وخيمة. وهل تعرف لماذا؟ أعتقد أن المرحلة الأولى من «الفوضى الخلاقة» كانت تقتصر استخدام داعش كقوة، وهذه المرحلة بدأت تقترب من الفشل والزوال بفضل عمليات القوى الجوية الفضائية الروسية، والآن يجري الاستعداد لتنفيذ المرحلة الثانية وهي الاقتتال على أساس عرقي في منطقتنا، وإنه لمن المرعب تصور شكل هذه المرحلة: الأكراد ضد العرب، والعرب ضد الأتراك،

مربحة جداً لبعض أوساط المافيا!



الأخيرة، وتبدأ عملية توحيد شعوب الشرق وحركات التضامن فيه، وإنني أحلم في أن تمتد هذه العملية على جميع الأراضي الممتدة من بحر قزوين إلى البحر الأبيض المتوسط. وأمل أن تتمكن من توحيد جهودنا في الكفاح من أجل السلام والعدالة، ولا يهم سواء كان ذلك في إطار اتحاد ما، أو ببساطة في إطار حركة تضامن بين دول مختلفة، إذ أن «اتفاقية سايكس بيكو» كانت تهدف إلى تجزئة الشرق، والآن يريدون بمساعدة داعش تعميق هذا التشرذم، وتفتيت ما تمت تجزئته. ولكن موقفنا هو: إذا كنا نريد أن نشن مع حلفائنا حرباً هجومية، لا دفاعية، فينبغي علينا أن نتوحد، وفي اعتقادي أن انتصار القوى المحبة للسلام في سورية يخلق أرضية صلبة ستكون لها أهمية تاريخية لبدء عملية جديدة هي عملية توحيد شعوب الشرق العظيم ضد قوى الظلام والإرهاب والقمع.

قبل أيام التقيت زملاء لي من الدول الغربية وتحدثنا معاً حول هذا الموضوع وقلت لهم ما يلي: إن أوروبا استطاعت منع كل أولئك الذين تعاطفوا مع الفاشية وأيدوها من الوصول إلى السلطة، ولم يكن هذا الأمر سهلاً. ولكن صعود كل من روزفلت وتشيرل إلى سدة السلطة، وضع كل شيء في مكانه، وتمت تسوية مسألة النضال ضد الفاشية كلياً ونهائياً، والآن يتجدد الجدل في النخب الغربية مرة أخرى حول قضية مماثلة أيضاً، ويتعلق الكثير بكيفية وسرعة حل هذه القضية إلى حد كبير، والقرار النهائي يمكن أن يكون عائقاً أو حافزاً في الحرب على الفاشية الجديدة.

● كيف ترون المنطقة في العام القادم إذا انتهت المواجهة المسلحة فيها؟
أمل أن تجري بعد عام على هذه الأرض عملية معاكسة لتلك التي حدثت في السنوات

تطور هذه العلاقات، ففي المرحلة 1922-1932 كانت تجري عملية التمويل المقنّع من الدول الغربية للدولة الفاشية في إيطاليا، كما كانت تتعزز قوة الحزب النازي في ألمانيا، وبين عامي 1933 و1939 تطورت الفاشية في أوروبا وتعززت قوتها ولكن الدول الغربية كانت تراقب بصمت هذه العملية، وبين عامي 1939 و1944 جرى الإحياء إلى حد كبير بالنضال ضد الفاشية، وتمت بعض المعارك ذات الطابع المحلي، وفي العام 1944 تم الإنزال في نورماندي، ومنذ ذلك اليوم بدأت المعركة الحقيقية المشتركة بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي ضد الفاشية، والتي بدأت في اللحظات الأخيرة، إذا جاز التعبير.

وبالتعريف فإن «الفاشية» هي الأداة الأكثر رجعية لدى أوساط رأس المال المالي العالمي، فهي حركة سياسية تشكلها أكثر الأوساط الامبريالية رجعية في زمن الأزمات، وداعش هو فاشية جديدة في أيدي رأس المال المالي العالمي مر تشكيلها أيضاً بأربع مراحل. وعلى ما يبدو أن مبدعيه لم ينفذوا مهمتهم بصورة خلاقة مكررين النماذج القديمة بشكل بدائي، حيث كانت المرحلة الأولى من تطوير داعش وتنظيم القاعدة والجماعات الإرهابية الأخرى القريبة بطبيعتها منها بين عامي 2000 و2005. وكانت تلك الفترة مخصصة لتمويل هذه المجموعات من حساب الأفغاني، ومن العام 2005 إلى العام 2012 كان الصمت الغريب المريب عن الجماعات الإرهابية يطبق داخل البلدان الغربية، فاستغل داعش وحلفاؤه هذه الفترة لتنمية العضلات، ولم يتحدث أحد في الغرب عن ذلك، ولم يرَ أحد أن من الضروري إرسال الكاميرات إليهم، بل ولم ترسل عدسة واحدة على الأقل، ولو فعلوا ذلك لانضح للناس كنه ما كان يحدث من إحياء بمحاربة داعش، منذ عام 2012 إلى يومنا هذا، ولكن إجراءات القوات الجوية الفضائية الروسية في سورية أجبرت الآن الغرب على التفكير: ألا نتذكر تجربة إنزال النورماندي ونبدأ المرحلة الرابعة الهامة جداً في محاربة داعش بالتعاون جنباً إلى جنب مع روسيا؟

والعرب ضد الفرس، إذ أن القنبلة التي وضعت كلغم في عام 1916 بواسطة الاتفاق الفرنسي البريطاني والذي نطلق عليه تسمية «اتفاقية سايكس بيكو» التي تحدد مناطق نفوذ القوى الاستعمارية الكبرى في المنطقة كانت قد وضعت لتنفجر الآن!

ونضيف أن الدول الغربية الكبرى قد شكّلت على أنقاض الإمبراطورية العثمانية، عشرين دولة عربية، ولكنها لم تقدم على أدنى محاولة لخلق كيان كردي صغير، بل وعلى العكس من ذلك فقد فعلت ذلك ليكون الأكراد موزعين على أربعة بلدان في المنطقة، وبالتالي فإنه من الواضح أن المشكلة الكردية ليست ناجمة عن علاقتهم مع العرب والأتراك والفرس، بل جرى خلقها من الدول الغربية! والآن تدرّف النخب السياسية في هذه الدول الاستعمارية دموع التماسيح على القضية الكردية، ولكن في واقع الأمر أن هؤلاء الساسة غير الشرفاء يحاولون استخدام هذه القضية كما يحاول الغشاش استخدام ورقة مسروقة.

بطبيعة الحال، فإن الشعب الكردي له حقوقه المشروعة، ولكن الغرب يقوم الآن بتضخيم أهمية المشكلة الكردية أكثر كي يتورط الأكراد الذين عاشوا في المنطقة منذ آلاف السنين إلى جانب الشعوب الأخرى ويدخلوا في حروب مع هذه الشعوب ليقتلوا بعضهم بعضاً، وبهذا الشكل سوف تتظاهر الدول الغربية بأنها تحاول حل القضية الكردية بينما تقوم في الواقع بتعميق الخلاف حولها وتحويلها إلى مشكلة إقليمية خطيرة.

● برايكما ماهي العقبة الكبرى التي قد يكون تجاوزها خطيراً إن لم نفل مستحلياً في التوصل إلى تسوية سلمية في سورية؟
للإجابة على هذا السؤال أود أن نعود إلى التاريخ ولنتذكر فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية والعلاقة الحميمة بين عدد من الدول الغربية وبين النظام النازي الذي كان لتوه وصل إلى سدة السلطة في ألمانيا. بالمناسبة، لقد درست خصيصاً هذه الفترة من أجل الخروج بتصورات واضحة كيف حدث كل شيء، حيث يمكن تمييز أربع مراحل في

تستطيع سورية
بفضل مواردها
وباتباع سياسة
اقتصادية مرنة
وفعالة أن تصب
مثالاً للعديد من
«البلدان النامية»

«ينبغي رؤية العلاقة بجديتها بين الميدان والسياسة»



الأخرى بشكل أن يكون التمثيل متوازناً وعادلاً للجميع.
وأوضح أن قضية تشكيل وفد واحد لا تحتاج إلى «شطارة» ولا إلى «اكتشاف أمريكا». لدينا قرار مجلس الأمن 2254 يجب تنفيذه هذا هو البرنامج الذي يجب الاتفاق عليه، لأن مجلس الأمن أمن عملياً الحدود الضرورية لاتفاق الممارسة حتى مع النظام على قضايا أساسية ويجب تنفيذ هذا القرار بحرفه وبروحه. وأضاف يجب أن نتعلم من خلال النقاش أن نصل إلى القواسم المشتركة، يجب أن يضع السوريون وراءهم مرحلة الانقسام على أساس الآراء وأن يستطيعوا من خلال الآراء المختلفة أن يجدوا القواسم المشتركة التي توحدتهم عبر تقديم تنازلات متبادلة.

■ اللقاء كاملاً منشور صوتاً وصورة على موقع قاسيون kassioun.org

ملموس هو تسريع إجراء المفاوضات في جنيف قبل نهاية هذا الشهر، أي قبل انتهاء رمضان، وهذا الأمر مطلوب، معرباً عن اعتقاده بأن الخارجية الروسية بتصريحاتها المختلفة تؤكد على استيائها من تأخير المفاوضات وتؤكد على ضرورة تسريعها من أجل تأمين مناخ مناسب للسوريين لمقاتلة الإرهاب واجتثاثه.

وفي شأن متصل أكد جميل: نحن نرفض فكرة الحزب القائد ضمن أوساط المعارضة، هنالك البعض، حاول أن يفرض علينا فكرة الحزب المهيمن والقائد وهو الائتلاف، وراينا هذه القضية إلى أين أوصلت مفاوضات جنيف 2 عملياً كان هذا عاملاً أساسياً في إفشالها ولا نريد أن نكرر هذا الموضوع كفانا، لذلك نريد أن نغير الرزمة، الرزمة اليوم يجب أن تكون وفد واحد يمثل أطراف المعارضة السورية كلها دون استثناء ودون إقصاء ولكن دون هيمنة لفصيل على الفصائل

ومساء الاثنين 6 حزيران 2016 حل د.قصري جميل ضيفاً على النشرة المسائية لقناة الميادين التي بثت بشكل استثنائي من استديو لها في العاصمة الروسية موسكو، حيث أكد جميل أنه ينبغي رؤية العلاقة بجديتها بين الميدان والسياسة، وأنه لا يمكن التخفيض من قيمة الميدان ولكن إعطائه قيمة مطلقة وكأن كل شيء يحل في الميدان هو أمر غير صحيح، وإعطاء قيمة فقط لا غير للمحادثات السياسية دون الأخذ بعين الاعتبار توازنات القوى الفعلية التي تتكون في الميدان مجدداً أيضاً أمر غير واقعي، موضحاً أن العملية العسكرية الروسية في سورية أعطت زخماً سياسياً أكبر للمفاوضات من خلال العملية التي نسميها اليوم «جنيف 3».

وحول لقائه في اليوم ذاته مع نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف قال جميل: أن الذي جرى بحثه بشكل

«عنجد.. كيف عايشين»؟!

هو ليس سؤالاً للتندر، في زمن الإهمال والتخلي الحكومي والرسمي، زمن التوحش والتطرف والقتل المجاني، زمن التشرد والجوع والألم وتجار الحروب والأزمة.

■ عاصي اسماعيل

فالبحث عن الإجابة على هذا التساؤل عند أصحاب الدخل المحدود والفقراء والمعدمين والمهمشين، ليس نزهة، هو وجع قلب ونكد ومأس، كما هو تعاطف وبساطة وعفوية وتكاتف، وذلك كله يحفر بالقلب، ويوجع العقل والوجدان في هذا الزمن الرديء.

«ما بعرف شو مخبي بكر»

أبو محمد، شاب موظف، من سكان حارات ركن الدين، عندما سألته هذا السؤال أجابني وبشكل مقتضب: «الحمد لله مستورة»، كما العادة العفوية لدى غاليبتنا، وعندما أحيث عليه بالسؤال عن تفاصيل معيشته، وكيف يؤمن تلك المعيشة وضرورات الحياة، بظل الفارق بين دخله ومصرفه، قال بتهكم: «ليش نحنا عايشين، الله وكيلك بقبض من هون بيطير الراتب من هون، عيارو أربع أيام وبس»، وعندما سألته عن بقية أيام الشهر، أجابني: «القصة ما بدت بالأزمة، قبل هيك كان راتبي ما يكفي أصلاً، بس مو لهالدرجة اللي وصلنا لها، معاشي بحدود 30 ألف ليرة، ولولا أنو بيت حماي بيساعدوني وواقفين معي، كانت عيشتي بالويل، رغم عايش بأكثر من النقشف، ويمكن نعمة أنو ولادي لسا صغار وطلباتهم قليلة، وما بعرف شو مخبيلنا بكر!!».

المساعدات ذل ومهانة

أبو أحمد، متوسط العمر عاطل عن العمل، قال: «كان عندي محل سمانة بزمكا، خسرتو وخسرت بيتي، رجعت سكنت مع أخي ببيتو بالقاعة بالميدان، وكل يوم ع مشاكل وال وإيل بين النسوان والولاد، سجلت بجمعية مشان المساعدات، والله لا يوريك، ع ذل ومهانة وتطفيش وكذب وسرقة، بس شو أعمل بحالي صرت مضطر أتبهدل وانذل مشان شوية مساعدات مو حرزانة، شغل ما عم لاقى، وصرلي 3 سنين عايش ع حساب أخي وأقربائي، يمكن ما رح تعرف القهر اللي جواتي من عجز، وخاصة وقت منام جوعاين وبردائين، نحنا كبار منتحمل، بس كيف بدك تفهم الصغير، قل لي؟!».

أجرة البيت دابحتني

أبو خالد، موظف مسن، مستأجر في جرمانا، بعد البروتوكولات والكلام المنمق أجاب: «بلا ما تفتق الجروح، راتبي وراتب زوجتي بحدود 60 ألف ليرة، بس اللي دابحتني أجرة البيت بعد ما نزحت وتشردت، كل شهر بدي أدفع نص رواتبنا أجار لبيت صغير ومهر، وكل كم شهر بترمط بالنقل أو بزيد الأجرة، بنتي بالجامعة بدما كل شهر بحدود 5000 ليرة بين مصروف وأجار طرقات، غير التسجيل والكتب، وابني اللي بالثانوية شرحو، والولاد الصغار مقدور عليهم، كنا نستدين ونمشي حالنا بالقروض لنسددها، هلاً ما عاد في قروض، وعم نستنا الفرج».

شوية غراض بـ 8000 ليرة!

أم ماهر، ربة منزل، تسكن في الدويلعة،

سألتها عن المصروف وأساسيات الحياة، أجابت: «اللحمة الحمراء نسيناها من زمان، وحتى الجاج رح ننساه، الرز صرت بطبخو بحدود 3 مرات بالشهر بس، والباقي برغل ومعكرونة وعدس وفول وحمص، الله وكيلك بروح ع السوق بشتري كم غرض، يادوب كيسين صغار، بكون دفعت 7-8 آلاف ليرة، المصاري ما عاد فيها بركة، والتجار عم ينهبونا عيني عينك، بس مو طالع بالإيد شي، وقت بيلزمني شي واعة آلي ولا للولاد بروح ع الباله، أصلاً موديلاتنا أحلى وبتضايين أكثر، بنتي بدما اسكربينة وما عم أقدر جيلها، ابني ما عاد كفاه 300 ليرة باليوم، معو حق صار طالب جامعة، غير خوفي عليه من الطرقات والحواجز، الحالة بتأسي، المشاوير لغيناها من قاموسنا، حتى عند أهلي وأخواتي وبيت حماي ما عدت رحت مثل قبل، مو بس توفير مواصلات وعجقة طرقات وحواجز، بس لأن ما عاد في نفس لشي، العيشة صارت بتقرف، ولا تسألني منين عم نجيب فرق المصروف، الله وكيلك كيف عايشين، وكيف أبو الولاد عم يدبر راسو ما بعرف!!».

«حتى البونات سرقوها منا»!

أم خليل، موظفة وربة منزل، تسكن بالأجار في صحنايا، أجابت: «عم نصرف بالشهر بحدود 150 ألف ليرة، وراتبي وراتب زوجي يادوب يوصلو 75 ألف ليرة، أخي اللي هاجر ببداية الأحداث كل شهر بيبعتلي أجرة البيت، عمرنا عم يمشى وما عنا بكر، بتمنى لو الحكومة تسأل حالها هيك سؤال: أنو الشعب كيف عايش؟ بس شو همهم ما حدا منهم عايش مثلاً، شاطرين يطلعو ع التلفزيونات ويحكوا، وهني عم يسرقونا مع التجار، لك حتى البونات سرقوها منا شو بقي؟».

«الديون متلثة ع قلبي»

أبو محمود، عامل بالقطاع الخاص، مقيم في مساكن برزة، قال: «بروح ع السوق في كل شي بيحبو قلبك، بس بالجيبه ما في شي، بشوف ويتحسر ويقول لحالي هي البضايح مو أنا، ما عدت استرجي أخذ ولادي برات البيت مشان ما يتسلطو ع شي مو قدرتي، حتى البسكوت ما عدت أقدر أشتريه ياه، هنن معهن حق وأنا معي حق كان، بس شو أعمل، بشتغل بحدود 12 ساعة باليوم، الله وكيلك يا دوب أرتاح. قبل ما يدخل الشهر بكون بدبت أخذ سلفة ع الشهر الجاية، السمان ألو معي والخضري متلو، وكتر خيرهن بيصبروني، بس صارت الديون متلثة ع قلبي ومالي عرفان من وين بدي سداه، وكوم لحم معلق بكتافي، مو بس مرتي ولادي، كان أمي وأختي برقتي، مو مئبة، أصلاً أنا ساكن عندهم من وقت ما نزحت وخسرت اللي فوق واللي تحتي، منيح اللي لقيت غرفة تاويني مع عيالي. منقول: اللي بينشوف مصيبة غيرو بتهون عليه مصيبتو، بس شو بدنا نعمل مع اللي عم يسرقنا عيني عينك».

الوزرا والمسؤولين منين عم يجيبوا؟

سعيد، صاحب ورشة دهان، مقيم بقوسيا، عندما بادرت به بالسؤال غشي من الضحك وقال:



للمسافات القريبة والمتوسطة. فواتير الماء والكهرباء والاتصالات كانت عبئاً جامعاً لدى الغالبية، وقد وصلت حد التوفير والتقنين الأقصى من قبلهم.

الغالبية لم تعد تراجع الأطباء عند المرض، بل يكتفون بشرح الحالة للسيدلاني، أو يصفون لأنفسهم الأدوية حسب الخبرات، والتخوف الأكبر لدى هؤلاء من مرض خطير، أو من عملية جراحية طارئة، لا يستطيعون تحمل تكاليفها، ناهيك عن يعاني من مرض مزمن يستهلك جزءاً هاماً من دخله بين أجور أطباء وقيمة الوصفات الطبية.

حتى المستقبل بات معفشاً!

وبالنتيجة، تشرد ونزوح، وفقر وبطالة وعوز، هو واقع الحال عند الغالبية الساحقة من المواطنين، بظل الحرب والأزمة المعاشية، وهيمنة النهب والاستغلال، حتى المستقبل بات معفشاً على أيدي شبيحة الاقتصاد من الفاسدين والناهيين والمتنفذين، حيث أن غالبية من التقيتهم كان همهم هو ما يحمله المستقبل لهم ولأبنائهم، بسبب عدم تمكنهم من امتلاك حاضرم ولحظتهم الراهنة، وتخوفهم من غدهم المجهول، بظل التوجهات الرسمية التي لم تكثر بمعاناتهم، بل وتزيد عليها.

الناس للناس

التكاتف الاجتماعي ظهر بأوجه عبر حكايات من التقيتهم، رغم قلة التواصل المباشر، بل وانعدامه في كثير من الأحيان، ولكن الملفت أن الإجابات جميعها كانت تمتزج فيها الأثبات والتأوهات مع التهمك والضحكات، ولكنها بكل الأحوال كانت عفوية وصادقة وبسيطة، بقدر عفوية وصدق وبساطة هؤلاء الناس. ولعل من أصدق العبارات التي قيلت على لسان أحدهم: «الناس للناس، ولولا أنو الناس عم تساعد بعضها كنت من زمان شفتها عم تاكل بحالها».

«عم تسألني عنجد؟! عمي قبل ما تسأل واحد متلي منين عم يجيب ليعيش، ياريت توجه هالسؤال للوزرا والمسؤولين منين عم يجيبو ليعيشوا العيشة اللي عايشينها! ع القليلة أنا عم اشتغل بعربي، واللي بطلعو بصرفو، وعايش ع مبدأ ع قد لحافك مد رجلينك، بشتغل باكل وبعيش وما بشتغل بدبر حالي بالدين لبين ما يجي الفرج، بس هدول اللي ما حدا بيعرف قياس لحافهم، ولا طول رجلهم وإيديهم، شو مشانهم، مين بدو يسألهم؟».

هاد سؤال بينسأل؟

أسبوع كامل التقيت خلاله بالكثيرين، وكنت أبادر بطرح هذا السؤال عليهم، وقد تباينت الإجابات كما تقاربت. الكثيرين لم يجيبوا عن السؤال، وكانت العبارة الجامعة: «هاد سؤال بينسأل، شو مو عايش وشايف؟». جميع من التقيتهم كانوا مجمعين على أن ارتفاع الأسعار فيه الكثير من الجشع خارج حدود المنطق ومبررات الحرب والأزمة، بسبب تراخي الدولة وأجهزتها، وغياب دورها على مستوى تأمين المواد والخدمات، حتى أن بعضهم كانت لديهم رؤيتهم الانتقادية بما يخص الواقع الاقتصادي المعاشي من خلال موقعهم الوظيفي، وقد اتفق الجميع على أن الهوة الكبيرة بين المداخل والمصاريف من واجب الدولة ردمها.

لم أسرد ماسي التشرد والنزوح والخسائر التي تعرض لها جل من التقيتهم، فلكل منهم حكايته التي يمكن أن تكون رواية بتفاصيلها التي لم تنته فصولها بعد، بخيبتها وآلامها كما بآلامها.

اللحوم والفواكه والحلويات وغيرها الكثير باتت من المتسيات على مستوى الاستهلاك العام، والمواد الأخرى الأساسية والضرورية دخلت حيز النقشف وضرورة الضرورة، حتى المنظفات. المواصلات أيضاً دخلت حيز النقشف، فالغالبية يمشون سيراً على الأقدام

«بتمنى لو

الحكومة تسأل

حالتها هيك سؤال:

أنو الشعب كيف

عايش؟ بس شو

همهم ما حدا

منهم عايش

مثلنا».

عصافير البطن تزار!



■ نوار دمشقي

وعود كثيرة أطلقت من قبل الحكومة، بأجهزتها ووزاراتها، مفادها العمل على وضع حد لجماع ارتفاع الأسعار، وخاصة قبل شهر رمضان، مع الكثير من عبارات التهديد والوعيد للتجار والبائعين غير الملتزمين بالتعليمات والأسعار.

ارتفاع أسعار

غير مسبوق وغير مبرر

ومع ذلك لم يكن لذلك أي أثر على مستوى واقع السوق، لا من حيث النوعية ولا من حيث السعر بالنسبة للمواد والسلع المتوفرة فيه كلها، بل ارتفعت الأسعار بشكل غير مسبوق وغير مبرر للمواد الغذائية، وخاصة بالأسبوع الذي سبق مطلع شهر رمضان، وما زالت الأسعار بارتفاع، باستثناء بعض الخضار والفواكه، التي لم يطرأ على أسعارها ذاك التغير الكبير، باعتبار أنها في موسمها.

تقشف بالحدود القصوى

سبق للمواطن أن اقتصر استهلاكه على أساسيات البقاء، بالنسبة للسلع والخدمات، وقد طال تقشفه، وبحدوده القصوى، الكثير من المواد الغذائية التي بات يعتبرها من الكماليات مقارنة بواقعه المعاشي ومستوى دخله، حيث لم تعد اللحوم الحمراء على سبيل المثال من مستهلكاته، كما الكثير من المواد والسلع الأخرى، وذلك من أجل تأمين البدائل المناسبة التي تبقيه حياً فيزيولوجياً هو وأفراد أسرته،

ولكن بعض المواد والسلع لا يمكن الاستغناء عنها، مثل السكر والشاي والرز والزيوت والألبان والبقوليات والطحين والطحينة والمعكرونة والشعيرية والمنظفات وغيرها، وهذه المواد تحديداً هي ما يتم التلاعب بأسعارها.

تباين للأسعار في الأسواق

الظاهرة الملفتة هي واقع الاختلاف والتباين بالأسعار بين سوق وآخر، بل بين محل وآخر، فما بالك بين محافظة وأخرى، الأمر الذي يخرج عن حيز المنطق والاحتكام لمبررات حركة الأسواق في العرض والطلب، كما يحلو للبعض ممن يسوقون فكرة استقرار الأسعار عبر هذه الآلية، ولكن واقع الحال يقول: أن المحرك الأساسي لحركة السوق هو أكبر ربح ممكن تحصيله من جيوب المستهلكين، ناهيك عما آلت إليه حال النوعية والمواصفة من تدني، بل تصل لحدود السمية على مستوى المواد الغذائية، عبر التلاعب بتواريخ الصلاحية، أو التلاعب بمكونات المادة أو السلعة نفسها.

بعض المقارنات

ففي مدينة دمشق كان وسطي أسعار بعض السلع كما يلي:
السكر 450 ليرة - الرز 550 ليرة - البرغل 300 ليرة - العدس 650 ليرة - الطحين 250 ليرة - الفريكة 1000 ليرة - الشاي 4500 ليرة - البندورة 150 ليرة - البطاطا 200 ليرة البن الرائب 200 ليرة - البن 2500 ليرة -

الليمون 1200 ليرة.

أما في حلب فقد كانت كما يلي:

السكر 450 ليرة - الرز 550 ليرة - البرغل 350 ليرة - العدس 500 ليرة - الزيت 650 ليرة - البطاطا 100 ليرة - البندورة 135 ليرة - الليمون 900 ليرة -

وفي حمص كانت:

السكر 425 ليرة - الرز 400 ليرة - البرغل 300 ليرة - الطحين 350 ليرة - الليمون 700 ليرة - الشاي 3500 ليرة - زيت الزيتون 1600 ليرة - البطاطا 150 ليرة - البندورة 275 ليرة -

وفي اللاذقية كان الوسطي:

السكر 500 ليرة - الرز 300 ليرة -

واقع الحال يقول: أن المحرك الأساسي لحركة السوق هو أكبر ربح ممكن تحصيله من جيوب المستهلكين.

البطاطا 160 ليرة - البندورة 170 ليرة - الشاي 3500 ليرة - الليمون 220 ليرة.

إلى متى سنتحمل المكائد والتراخي؟ والحال كذلك فإن على المواطن أن يستمر بتحمل مكائد كبار التجار والمستوردين والفاستدين، الذين يتحكمون بأسعار مجمل السلع، على حساب معيشتهم وأسرته، وألا يعير اهتماماً للتصريحات الرسمية التي لم ولن تشبع عصافير بطنه، التي ما عادت ترقزق، بل أصبحت تخور وتزار، ليس خلال شهر الصيام وبسببه، بل بسبب ذلك الجشع، بالإضافة إلى التراخي الرسمي حد الشراكة مع هؤلاء. ولكن إلى متى؟



واقع الحال يقول: أن المحرك الأساسي لحركة السوق هو أكبر ربح ممكن تحصيله من جيوب المستهلكين.

هل من حق التربية أن تقطع الإنترنت والاتصالات؟

وشبكة انترنت، إرسال الإجابات للطلبة، المزودين بأجهزة أخفاها البعض تحت الجلد، وبعضهم وضعها داخل الأذن، ومكافحة هذه الأساليب يتطلب وضع أجهزة للكشف عن هذه الأجهزة ضمن القاعات وهذا صعب. حديث حماد يؤكد أن التربية «استسهلت» القضية، وراحت لقطع الاتصالات عن الجميع، ورغم ذلك ما زال الغش موجوداً، حيث تم ضبط شبكة سرقة الأسئلة مؤخراً في دمشق، إضافة إلى أن حماد ذاته كشف عن ضبط شبكة للغش في إحدى المحافظات دون أن يسمها، عدا عن حالات الغش الجماعية في قاعات التقديم الحر، والحالات الفردية.

موضوع قطع الاتصالات خلال ساعات الامتحان لم تكن طارئة هذا العام، كما هي قضية الغش أثناء الامتحانات، وعلى الرغم من ذلك لم نسمع حتى الآن عن أي توجه مستقبلي لمعالجة هذا الخل، والحال كذلك يعني أن التربية ستستمر بهذا الإجراء ضاربة عرض الحائط بمصالح الناس وحقوقهم بالخدمات مدفوعة الأجر، فإلى متى؟

في موعدها قد تكون نتيجتها خسائر بالملايين» على حد تعبيرها. وتابعت «لا تتحمل وزارة التربية هذه المسؤولية وحدها، بل وزارة الاتصالات أيضاً مع مجلس الوزراء، فمن سيعوض لنا خسارتنا إن وقعت؟».

في بعض الدول المجاورة، وخاصة في مصر التي تعاني من تسريب الأسئلة أيضاً، هناك توجه يدرس لتركيب أجهزة حديثة للتشويش على أجهزة المحمول والإنترنت داخل قاعات الامتحانات ومحيطها، إضافة إلى استخدام العصي الإلكترونية لتفتيش الطلاب قبل دخولهم للقاعات، بينما قامت وزارة التربية السورية بقطع الاتصالات والإنترنت عن كل سورية دون الاكتراث بمصالح المواطنين، ودون دراسة لأي أساليب بديلة.

أجهزة للكشف عن أجهزة!

معاون وزير التربية عبد الحكيم حماد قال في حديث إذاعي، إنه «عندما تتطور التقنيات تتطور أساليب الغش، وأن البعض يحاول عبر شبكة الاتصالات الهاتفية المحمولة

الغش مازال موجوداً، ومن يريد أن يغش في الامتحان لن يمنعه أسلوب توقيف شبكة الهاتف المحمول، وقد يلجأ إلى القصص الورقية أو الغش المباشر».

عصام يعمل «دلال عقارات»، يقول إن «عمله يعتمد بشكل مباشر على الاتصالات وفي فترة الصباح حتى المساء، وأن قطع شبكة الهاتف المحمول أضرت بأعماله»، مضيفاً «كان عليهم تفتيش الطلاب بشكل جدي أكثر أو معالجة سبب المشكلة ومنشأها بدلاً من قطع الاتصالات دون أي إذن مسبق، فهذا هاتفي ومن حقي استخدامه في أي وقت ولا تعني تلك الحجج» على حد تعبيره.

من يعوض الخسارة؟

من جهتها، قالت ميسون التي تعمل في مكتب استيراد وتصدير، إن «مهمتي في العمل هي مراسلة الشركات الداخلية والخارجية عبر الإيميل، وتوقف خدمة الانترنت أيام الامتحانات يعرقل عملنا. القضية بالنسبة لعملنا حساسة ولم تعرها وزارتنا التربية والاتصالات أي اهتمام، فهناك مراسلات إن لم تصل



■ جيفارا الصفدي

عجزها عن اتباع خطط ووسائل كفيلة برود شبكات الغش في الامتحانات».

هاتفي من حقي وحدي!

بدوره، قال همام وهو صاحب محل سلع غذائية بالجملة: إن توقيف شبكة الاتصالات في الفترة الصباحية كان له نتائج سلبية بالنسبة لعملنا، فاتصالاتنا اليومية التي نجريها للحصول على الضائع أو توزيعها يتم بهذه الفترة، وعند توقيف الشبكة نضطر أن نوقف أعمالنا منتظرين انتهاء الامتحانات.

وأردف «هذا الأسلوب دليل عجز، فعلى الرغم من قطع الاتصالات إلا أن

عمدت وزارة التربية بالتعاون مع وزارة الاتصالات، إلى توقيف خدمة الإنترنت والاتصالات عبر الهواتف النقالة خلال ساعات تقديم امتحانات الشهادة الثانوية، ما سبب عدة مشاكل بالنسبة لأصحاب الأعمال التي تعتمد بالدرجة الأولى على تلك الخدمات التي باتت أساسية في الحياة.

وقال وسام وهو صحفي في أحد المواقع الإلكترونية، إن «توقيف شبكة الإنترنت والاتصالات عزلنا عن المحيط في ظل الأحداث الكثيفة التي تشهدها الساحة السورية والعربية والدولية، ما يعني تغييب الإعلام المحلي عن مجمل التطورات خلال ساعات الامتحانات وهذا غير منطقي».

وتابع «الهاتف الجوال والإنترنت الركيزة الأساسية اليوم لعمل الصحفيين، وكان من المفترض ألا تكون وزارة التربية بهذه الأنانية، وأن تطبق قطع هذه الخدمات إثر

حلب

إلى المزيد من المأسي والآلام



■ مراسل قاسيون

تزايدت خلال الأسبوع المنصرم حدة العمليات القتالية في مدينة حلب وريفها، وكان نتيجة ذلك مزيداً من المعاناة للمدنيين هناك، ليس على مستويات الحياة المعيشية اليومية فقط، بل على مستوى الحياة واستمرارها.

■ مشهد معقد

عمليات القصف والاشتباكات اليومية تصاعدت بعد خرق الهدنة المعلنة، وازداد تعقيد المشهد العام على خلفية مشاركة قوى متعددة من حيث المواقف والاصطفافات، حيث ساهمت في العمليات، القوى النظامية وجماعات مسلحة متعددة وقوات سورية الديمقراطية، بالإضافة إلى النصرة وداعش الإرهابيين.

يشار إلى أن هذا التصعيد كان قد بدأ غداة البدء بالعمليات العسكرية على مقربة من مدينة الرقة كان بنتيجتها تراجع واضح للتنظيم الإرهابي داعش من بعض القرى والمناطق ومحاور القتال في تلك المنطقة، حيث سارعت داعش وجبهة النصرة وبعض الفصائل المرتبطة بهما بتصعيد عملياتها على أطراف حلب وفي داخل أحيائها، مما أدى لانتهاء اتفاق وقف العمليات القتالية والهدنة المعلنة هناك، بدعم ومؤازرة من قبل ممالي هذه التنظيمات المحليين والإقليميين والدوليين، حيث تداولت بعض وسائل الإعلام خبر مفاده دخول آلاف من عناصر النصرة عبر تركيا وبدعم مباشر منها لهذه الغاية، كما أشار بعضها إلى وجود ضباط أترك يشاركون في إدارة العمليات القتالية أيضاً.

■ المدنيين ضحايا وكبش فداء

مئات من القتلى والجرحى بين أوساط المدنيين في مختلف مناطق حلب وريفها، هي النتيجة المباشرة للتصعيد العسكري، بالإضافة إلى المزيد من الدمار على مستوى البنى التحتية داخل المدينة وعلى أطرافها وفي القرى والريف القريب والبعيد، لم يسلم منها القطاع الصحي هذه المرة أيضاً.

مسلسل النزوح لم ينته في حلب وخاصة في ريفها، حيث ومع اشتداد العمليات العسكرية بدأت موجة جديدة من نزوح الأهالي من بعض القرى والبلدات، مع كل تداعيات ومآسي التشرّد والنزوح، ما يجعل من المدنيين كبش فداء وورقة ضغط بأيدي القوى المتصارعة، وخاصة تلك القوى الإرهابية التي تستعمل المدنيين كدروع بشرية من أجل تخفيف الضغط العسكري عليها.

■ فشل مساعي خلط الأوراق

مساعي خلط الأوراق باتت مفضوحة عند غالبية الأهالي في المدينة والريف، وخاصة تلك المرتبطة بمحاولات تأجيجهم وتآليبهم على بعضهم البعض، تحت عناوين وشعارات قومية وعرقية ودينية ومذهبية وغيرها، حيث تغلب مساعي التكتاف والتعااض الاجتماعي على محاولات التمييز والتضليل كلها، اعتباراً من استقبال النازحين، مروراً بالنشاطات الأهلية ذات الطابع الاجتماعي المعيشي والخدمي، وليس انتهاء ببعض التحركات الشعبية التي لها طابع التماسك والتلاحم ورفض التطرف، مما أدى إلى عزل دعوات خلط الأوراق ومن خلفها من قوى متطرفة.

مع اشتداد العمليات العسكرية بدأت موجة جديدة من نزوح الأهالي من بعض القرى والبلدات، مع تداعيات ومآسي التشرّد والنزوح كلها.

■ الدولة شبه غائبة

لا جديد على مستوى الخدمات العامة من كهرباء وماء وصحة داخل الأحياء التي تقع تحت سيطرة الدولة، فما زال الوضع على ما هو عليه من تدنٍ بتلك الخدمات، باستثناء القيام ببعض عمليات التنظيف في بعض أحياء المدينة مع رش المبيدات، وترميم بعض الشوارع برقع من قمصان الرّفت، ما يجعل من دور الدولة شبه غائب على مستوى هذه الخدمات، وخاصة الكهرباء، التي ما زالت تحت رحمة تجار الأمبيرات، وتكاليفها المرتفعة.

■ أسعار منفلتة

الواقع الاقتصادي المعاشي من سيئ لأسوأ بظل فلتان الأسعار وعدم انضباطها، وخاصة منذ مطلع شهر رمضان، حيث ارتفعت

الأسعار بشكل لافت وخاصة أسعار المواد الغذائية، التي يتحكم فيها التجار والسماسة وبعض المتنفذين، وعلى الرغم من الادعاءات كلها عن ضبط الأسواق إلا أن ذلك لم يكن موجوداً على أرض الواقع، مما زاد من معاناة الأهالي المعيشية.

■ الكارثة الإنسانية أصبحت واقعاً

الوضع العام في حلب المدينة وفي ريفها لم يعد ينذر بالكارثة الإنسانية، بل باتت تلك الكارثة واقعاً معاشاً بالنسبة للأهالي، وخاصة داخل بعض أحياء المدينة وفي الريف الحلي عموماً، فلم يسلم حي من أحياء المدينة من القذائف، كما حال القرى والبلدات المحيطة بالمدينة كلها، مع تقطع بالطرق، والنقص بالخدمات، وخاصة على المستوى الصحي والغذائي، واستمرار الوضع على ما هو عليه سيزيد من المعاناة حتماً.

جريمة قتل وقطع طرقات في سلمية

■ مراسل قاسيون

وما زالت أسباب الخلاف الذي أودى بحياة الشبان الثلاث مجهولة، كما ما زالت الأنباء متضاربة عن منفذي جريمة القتل، حيث ذكر بعض الأهالي أن الجريمة حدثت من قبل بعض الزعران المدعومين من بعض قوى الفساد والمحسوبيات داخل المدينة، حيث أقدم هؤلاء على إطلاق النار على أحد المنازل وقتل كلب الحراسة الخاص به، بهدف السرقة والتشبيح، وعلى أثر ذلك حضر صاحب المنزل مستنجداً بمجموعة من أقاربه وأصدقائه، ما أدى لوقوع اشتباك بالأسلحة النارية كان ضحيتها الشبان الثلاثة والمصابين الآخرين، فيما لاذ مرتكبو الجريمة بالفرار إلى جهة مجهولة.

■ تصعيد وترقب

وقد تصاعدت الخناج، حيث قام

أهالي الضحايا، بالإضافة إلى قطع الطرقات بالإطارات المشتعلة، بالإعلان أنهم لن يدفّنوا أبنائهم قبل «الأخذ بالثأر»، مع فرض الإغلاق للمحلات في بعض الشوارع الرئيسية، مع بعض الممارسات المسيئة بحق أصحابها، حيث باتت شوارع المدينة شبه خالية من الناس في ليلة الخميس - الجمعة، مع ترقب وحذر، ترافق مع سماع أصوات رصاص متفرق.

كل ذلك جرى ويجري بظل غياب شبه تام لسلطة الدولة والقانون، حيث يجمع أهالي السلمية على أهمية عودة سلطة وهيبة الدولة إلى السلمية، بعد ظاهرة الفلتان الأمني التي تشهدها المدينة منذ حين، حيث يخشى الأهالي من مساعي تأجيج الفتنة داخل مدينتهم، خاصة بوجود أطراف تتعرض على ذلك، مع ضرورة محاسبة المسؤولين عن وفاة الشبان الثلاثة بموجب

■ واقع ليس بجديد

يشار إلى أن حالة الفلتان الأمني ليست جديدة في مدينة السلمية، فقد سبق أن حذرنا منها سابقاً عبر صفحات جريدة قاسيون، وخاصة تزايد عمليات الخطف واستعمال الأسلحة داخل الأحياء، بما في ذلك القنابل أحياناً، بغاية التشبيح والسرقة وغيرها من المسوغات الأخرى، وبوجود المحسوبيات والوساطة والدعم من قبل بعض المتنفذين في المدينة.

يشار أيضاً إلى أن الفعاليات الاجتماعية والدينية داخل المدينة كانت قد اجتمعت من أجل العمل على تهدئة أهالي المتوفين، الذين ما زالوا مصرين على أن يسلم القتلة أنفسهم للعدالة، فيما تعهدت الجهات

تم إغلاق عدة طرقات مساء الخميس

2016/6/9 في مدينة السلمية، وذلك على أثر وفاة ثلاثة شبان قتلاً، وجرح آخرين، بنتيجة «خلاف شخصي».

حسب ما أفادت به بعض وسائل التواصل الاجتماعي، وقد تم نقل الجميع للمشفى الوطني بالمدينة، بظل غياب تام لأجهزة الدولة، بالإضافة لغياب أية وسيلة إعلامية رسمية.



كما ما زال الأهالي يعانون من شح المياه وسوء الخدمات، بالإضافة إلى سوء الواقع الاقتصادي المعاشي العام، وتحكم التجار وسماسة الحرب مع بعض المتنفذين بالخدمات والمواد والأسعار، ناهيك عن الممارسات السيئة من بعض عناصر الحواجز متعددة الولاءات والتبعيات، داخل المدينة وعلى أطرافها.

المسؤولة بالعمل على ذلك خلال مهلة حددتها بـ 48 ساعة للقبض على هؤلاء.

■ معاناة مستمرة

علماً أن المدينة وقرىها المحيطة ما زالت تتعرض للقصف، كما ما زالت مسرحاً للعمليات القتالية بين أطراف الصراع، خاصة التنظيم الإرهابي داعش وبعض الفصائل الموالية له.

ملاهي ليلية في الشقق السكنية بجرمانا..



■ حازم عوض

حركة النزوح من الريف الساخن إلى الريف الآمن لم تقتصر فقط على البشر، فقد نقل بعض المستثمرين ورشهم ومشاريعهم إلى تلك المناطق، وكان منها ما هو مفيد اقتصادياً واجتماعياً، ومنها ما عاد بشكل سلبي على شريحة واسعة من المواطنين نتيجة عدم التنظيم وغياب الرقابة.

عشرات الملاهي الليلية انتقلت من مناطق عدة في ريف دمشق إلى مدينة جرمانا، لكن القضية لم تكن هنا فقط، بل كانت في استغلال أولئك المستثمرين حالة الفلتان في المدينة، وتحويل المطاعم التي قاموا بترخيصها عبر البلدية، إلى «نواد ليلية» بحسب السكان، إضافة إلى افتتاح «نوادي» ضمن الأبنية وفي الأقبية دون أي ترخيص يذكر لا لمطاعم ولا لملاهي.

لم يكتفِ مستثمروا تلك «الملاهي» في أن يكون نشاط منشاتهم «المخالفة بشكل علني» داخل شقق الأبنية السكنية أو في أقبيتها، ما زاد من مشاكل المواطنين الذي أكدوا لـ «قاسيون» بأن «هذه النوادي يقف خلفها بعض المتنفذين الذين يحولون دون إغلاقها».

حملات وهمية!

وقال خلدون قسام مدير شبكة أخبار جرمانا على «فيسبوك» لـ «قاسيون» إن «النوادي الليلية منتشرة بدءاً من ساحة الرئيس وحتى حي النسيم، والحملات جميعها التي شنت لإغلاقها كانت وهمية»، مشيراً إلى وجود «نواد ليلية ليس لها أي ترخيص أساساً، أي أن أصحابها استأجروا أقبية أو شققاً ووضعوا بداخلها طاولات واستخدموا فتحات الليل لجلب الزبائن».

وأردف «الحملات السابقة على تلك الملاهي كانت ناجمة عن ردادات فعل لإشكاليات بين روادها، ولم تقض ولا حملة لإغلاقها نهائياً»، مشيراً إلى أن «آخر حملة على تلك الملاهي كانت نتيجة مقتل أحد الرواد من قبل مسلحين، واجتمع وجهاء جرمانا مع المعنيين إثر الحادثة مطالبين بإغلاق الصالات، وفعلاً تم إغلاقها فترة بسيطة لم تتجاوز الـ 25 يوماً، ثم عادت للعمل بعد تهديد رئيس البلدية السابق».

واتهم قسام ما وصفه بـ «مافيات تدير هذه الملاهي، إضافة إلى مجهولين يقومون بوضع العصي بالدواليب لعرقلة تطبيق القانون» على حد تعبيره.

رئيس البلدية يناشد: لا تتواسطوا! رئيس بلدية جرمانا برجس حيدر أشار

بعض المطاعم المشهورة في جرمانا، والتي تخالف بترخيصها وتعمل كصالات أفراح وبرامج فنية، علماً أن جميعها غير مرخص لها تقديم البرامج الفنية، وذلك لوقوعها ضمن المناطق السكنية أيضاً.

لا توجد أي تراخيص

إياد النادر عضو القطاع التنفيذي في محافظة ريف دمشق، أكد أن المحافظة لم تمنح أي ترخيص لنوادي ليلي في جرمانا، وأنه تم تكليف بلدية جرمانا بمعالجة قضية المخالفات.

وأوضح النادر، أن أهم شروط ترخيص النوادي الليلية هي أن تكون بعيدة عن السكن وعن دور العبادة، إضافة إلى شرط مهم وهو عدم ازعاج الجوار، مشيراً إلى أن المحافظة وجهت بلدية جرمانا لحل القضية أكثر من مرة، دون أن يشرح سبب نأي المحافظة بنفسها عن التدخل المباشر بمثل هذه القضية.

وبين نأي المحافظة، ودور البلدية الملتبس، ما زال سكان جرمانا يعانون التبعات السلبية لتلك الملاهي والنوادي الليلية، وما زال أصحابها يجنون الأموال والأرباح على حساب راحة هؤلاء وأمنهم.

وتابع «أندرننا معظم هذه المحلات المخالفة منذ فترة، وتم إغلاق مطعمين تحولوا لنوادي ليلية هما الياسمين والفانتوم وختمنها بالشمع الأحمر بعد شكاوى مباشرة من المواطنين»، مشيراً إلى أن البلدية منحت المخالفين يوم الخميس الماضي مهلة 48 ساعة بعد جرد كامل للمخالفات، وبعد 48 ساعة سنغلق المحلات المخالفة كافة، موضحاً أنه وفق «القانون لا يمكن إغلاق المحل المخالف قبل إنذار 48 ساعة لوجود بعض المواد التي قد تتلف» على حد تعبيره.

لكن بحسب حديث حيدر الذي لم يبرر عدم إغلاق الملاهي في الفترة السابقة، فإنه لن يتم معاقبة المخالفين عن الفترة السابقة التي خالفوا بها، قائلاً: «نحن أبناء اليوم ومن يلتزم بالقانون سنقول له أهلاً وسهلاً، وسنبداً بالمحاسبة من اليوم».

«قاسيون» حصلت من مصادر محلية موثوقة في جرمانا، على قائمة ببعض الملاهي المخالفة وعناوينها، واتضح بأن غالبيتها تقع ضمن الأبنية السكنية، وغالباً في الأقبية، وتلك العناوين تغطي الكثير من أحياء مدينة جرمانا، ولكن النسبة الكبرى كانت في الشارع الرئيسي فيها.

كما حصلت «قاسيون» على قائمة بأسماء

بطريقة غير مباشرة إلى بعض الضغوط التي تتعرض لها البلدية نتيجة ملاحقة هذه الملاهي المخالفة، قائلاً في حديث مباشر مع إذاعة ميلودي اف ام «أتمنى من المواطنين كلهم وخاصة سكان جرمانا عدم التوسط للمسيئين عند إغلاق أي محل مخالف».

حيدر، لم يتهم «مافيات ومتنفذين» بالوقوف خلف عرقلة تطبيق القانون، قائلاً: إن من يقوم بالتوسط لأصحاب الملاهي هم مواطنون عاديون، ما يعني أن البلدية رضخت طيلة المدة السابقة لوساطات «مواطنين عاديين» لعدم إغلاق النوادي الليلية رغم كل الشكاوى التي تطالب بإغلاقها.

أكثر من النصف دون تراخيص نهائياً
وأضاف حيدر «هناك عدد كبير من المنشآت مرخصة كمطاعم، لكن أصحابها قاموا بتحويلها لنواد ليلية بشكل مخالف، ونحن على علم بذلك»، مؤكداً وجود حوالي 35 نادي ليلي مخالف في جرمانا، أقل من 15 منشأة منها مرخصة كمطاعم، والباقي مخالف تماماً، أي أنها لا تحمل أي ترخيص، ولا يوجد سوى محل أو محلين فقط مرخصين كنوادي ليلية».

في اللاذقية.. استثمار خاص على الملكيات العامة

عاد موضوع حديقة الأندلس في اللاذقية لمواجهة الاهتمام الأهلي، وخاصة لمن تعتبر منفسهم الوحيد في كل من: حي الرمل الشمالي وحي الأزهرى ومشروع الزين وحي الدكتور وشارع الجمهورية.

■ مراسل قاسيون

يشار إلى أنه سبق أن تم الحديث سابقاً عن مشروع استثماري للحديقة المذكورة ما أثار حفيظة الأهالي، وذلك منذ أسبوعين تقريباً، باعتبار أن هذه الحديقة تعتبر المنتفس الحيوي الوحيد للعديد من الأحياء السكنية المحيطة بها، حيث قيل بوقتها أن المحافظ وبناءً على اعتراض الأهالي أوقف العمل بهذا المشروع، طالبا الاطلاع على حياثاته.

وبعد اطلاع المحافظ على ملف المشروع بدأ الحديث عن موافقة مبدئية من قبله عليه، ما أثار موجة جديدة من الاعتراض والاستياء من قبل الأهالي، على المشروع كما على مجلس المدينة والمستثمر، في ربط مباشر بين مصلحة المستثمر الخاص وتسيير تلك المصلحة من قبل أعضاء مجلس المدينة على حساب الملكيات العامة.

كما تداولت بعض مواقع التواصل الاجتماعي مخططاً للمشروع المقترح تنفيذه بالحديقة، حيث قسمت الحديقة بموجب المخطط إلى عدة أقسام على الشكل التالي: قسم المبنى الاستثماري ويضم «صالة رياضية- صالة

موسيقى- صالة رسم- صالة تزلج- صالة انتظار- كافيتيريا- مواقف للسيارات»، وقسم عبارة عن ساحة رياضية وقسم سيكون مسرح أطفال وقسم للجلسات العائلية- وقسم لألعاب الأطفال بالإضافة إلى قسم الأكشاك والنقطة الصحية وأماكن الجلوس في الغابة.

تخوف الأهالي ليس من باب عدم الرغبة في تحسين الحديقة وجعلها متنفساً حقيقياً لهم ولأبنائهم، عبر إجراء عمليات الصيانة المطلوبة لها وفيها، بل الخشية من الاستثمار على حساب الملكيات العامة التي تعتبر الحديقة أحدها من قبل مجلس المدينة، وعلى إمكانية التوسع اللاحق للمشروع الاستثماري نفسه داخل الحديقة وعلى حساب المساحات والساحات العامة فيها، بعد أن تم اجتزاء بعض هذه المساحة للاستثمار الخاص بموجب المخطط أنف الذكر.

ويتساءل الأهالي عن عدم إمكانية المحافظة من تنفيذ تلك التحسينات بمعزل عن الاستثمار الخاص، وما يستتبعه ذلك من حرمانهم من جزء من المساحات العامة لتصبح مأجورة، ولأصحاب الملاء المالية فقط، على حساب بقية الشعب الفقير، مجعنين بأن الموضوع بمجمله فيه «إن».



تحدد قيمة الليرة بالنسبة للسوريين من أصحاب الأجر، بمقدار ما تستطيع هذه الليرات المجنية من ساعات عملهم أن تقابل بضائع وخدمات تستطيع أن تعيد تجديد إنتاج قوة عملهم، فإن استطاعت 10 ليرات يومياً أن تحقق الحاجات، أو 1000 ليرة فلا فرق، المهم أن العملة تقوم بدورها الوظيفي الأساسي بالنسبة لعموم السوريين، كمقياس القيم، وأداة للتداول..

ليرة الفقراء: حاجاتهم الشهرية.. وليرة الأغنياء: طريق للدولار



■ عثمان محمود

ووفق هذا المقياس الموضوعي لقيمة الليرة السورية من حيث وظيفتها الأهم، فإن الليرة قد تراجعت وتستمر بالتراجع، وتستمر طالما أن الأجور تتراجع والأرباح تزداد! فكم تراجعت قيمة الليرة المعبر عنها، بسعر صرفها مقابل الدولار، وفق هذا المعيار؟!

إن 30 ألف ليرة شهرياً، كانت مبلغاً قادراً على تأمين الحاجات الضرورية لأسرة مكونة من خمسة أشخاص في عام 2010، وفق بيانات المكتب المركزي للإحصاء، حول الإنفاق الوسطي للأسر السورية. أما في الشهر الرابع من 2016، فإن تأمين الحاجات الضرورية لأسرة من خمسة أشخاص أصبح يتطلب 196 ألف ليرة وسطياً، أي قرابة 200 ألف ليرة.

من 50 إلى 330 ليرة مقابل الدولار

أي أن 30 ألف في 2010 كانت تعبر عن مقدار من البضائع والخدمات، التي أصبحت تحتاج إلى 200 ألف ليرة في عام 2016 لتقابلها، وعملياً ارتفعت الأسعار أكثر من 6 مرات ونصف، وانخفضت قيمة العملة بمقدار 85%. وإذا ما اعتبرنا أن الدولار هو سعر الليرة، فقد كان 50 ليرة في 2010، وعليه أن يصبح عملياً 330 ليرة مقابل الدولار. أي وفق هذه الطريقة، فإن هذا هو سعر الصرف المنطقي في بداية الشهر الرابع من عام 2016. إلا أن سعر الصرف كان في حينها 500 ليرة، وارتفع خلال شهر ليصل إلى 620 ليرة مقابل الدولار، وهو يتراوح اليوم قريباً من 470 ليرة مقابل الدولار، فلماذا لا يتطابق سعر الصرف المعبر عن قيمة العملة، مع قيمتها المحددة سابقاً؟!

الأغنياء يحرقون خزانهم من الليرة

إن أكثر من 80% من السوريين الموجودين داخل البلاد، لا تهتمهم من وظائف النقود، سوى أنها وسيلة دفع، أي تستخدم في التداول، ولقياس قيم البضائع والخدمات التي يحصلون عليها مقابلها. وهؤلاء لا يعينهم سعر الصرف، والدولار، إلا من موقع تأثيره على قدرة الليرة على شراء السلع والخدمات..

بينما القلة القليلة من السوريين، التي تجني الأرباح بكميات كبيرة شهرياً، وتمتلك فوائض تريد أن تكتنزها وتحافظ على قيمتها من الخسارة، أو تريد أن تستثمر بها، فهؤلاء هم المعنيون بالوظائف الأخرى للنقود، أي الاكتناز والاستثمار.. فإذا ما كانت قيمة الليرة تتراجع موضوعياً بسبب ظروف تراجع الإنتاج، فإن



على إلغاء دعم الإنتاج، ودعم المواد الغذائية، ومنع الدولة من لعب دور كتاجر جملة، رغم توفر فرصة الخطوط الائتمانية بملياري دولار للاستيراد الحكومي المباشر، وعندما تثبت الأجور النقدية التي أصبحت أشبه بمعونة، معطية الإشارة للقطاع الخاص بفرصة ساحة لاستغلال ظرف القوى العاملة السورية، والاستفادة من «رخص الأجور» وغيرها من السياسات، عندما تكون السياسات الاقتصادية هكذا فإنها تتحمل المسؤولية في فقدان الليرة لقيمتها، نتيجة تجاهل تام لحاجة الأغلبية العظمى من السوريين لأسعار منخفضة لحاجاتهم، سواء صعد الدولار أم هبط!

الصغيرة، يهتمون ببقاء قيمة العملة المحلية مرتفعة، لأنها بهذه الحالة تمكنهم من مقابلتها بعدد أكثر من السلع والخدمات، سواء للاستهلاك أو للإنتاج. وهو ما يعني انخفاض الأسعار. أما القلة القليلة، والتي تملك جل الأرباح والفوائض اليوم، فهؤلاء لا مصلحة لهم في ارتفاع قيمة العملة، وأصبحت مصالحهم مرتبطة بارتفاع الدولار، وحتى باضطراب سعر الصرف في السوق، بما يتحده من مضاربة حالياً لمن يمتلك فائضاً من القطع الأجنبي، وفائضاً بالليرة. ومصلحة هؤلاء وسلوكهم هو ما يحدد ارتفاع سعر الصرف. وعندما تكون السياسات الاقتصادية قائمة

هؤلاء يسعون للتخلص منها، ولا يريدون إبقاءها في خزائهم. وهم بذلك يؤمنون بيئة المضاربة التي تنافس من تراجع قيمة الليرة، وتزيد الدولار، لأنهم لا يريدون الاكتناز بالليرة التي تتراجع قيمتها، فيستبدلونها بالدولار، مساهمين في مزيد من تخفيض قيمتها. وهم لا يريدون أن يستثمروا بالليرة كذلك الأمر، لأسباب موضوعية تتعلق بتراجع عمليات التشغيل الكبرى في سورية بسبب ارتفاع المخاطر، حيث أصبح الاستثمار الرئيسي لكبار السوق المستثمرين بالعمل داخل سورية، هو النشاط التجاري، الذي أصبح مرتبطاً بالدولار، وأحد أهم العوامل الضاغطة على الليرة. ويضاف إليه نشاط المضاربة بأشكاله سواء على العملة أو على البضائع، أو على العقارات، وهو من أهم الاستثمارات لقوى المال الكبرى ولا ينفصل عن التجارة كثيراً. حيث المضاربة مجال ربح مضمون، يتيح تشغيل الأموال المجنية بالليرة والمكتنزة بالدولار، ويؤدي إلى تخفيض قيمة الليرة بشكل متواتر.

مصلحة الأغلبية قوة الليرة

عملياً الجزء الأعظم من السوريين سواء من أصحاب الأجور، أو من أصحاب الدخول الصغيرة من الورش والمحلات والأراضي الزراعية

السياسات تكتيك مؤقت لا أكثر!

السياسات الاقتصادية تسخر الاحتياطات والموارد، لتدخل في لعبة السوق، وتلبي طلبات القلة القليلة على الدولار للاكتناز والاستثمار التجاري والاستثمار في المضاربة. وأصحاب السياسات يتباهون اليوم بتحقيقهم لتخفيض في سعر الصرف بتكتيك وهمي، قائم على حبس الليرة أولاً، ثم ضخ الدولار للسوق، لتشتريه «برخص»، وهو المجمع من الحوالات المرسله للسوريين، التي يزداد تدفقها في هذا الشهر، وتتركز اليوم لدى المركزي نظراً لرفعه سعر الحوالات عن سعر السوق. ومقابل هذه التكتيكات المؤقتة، تترك السياسات وراء ظهرها الطرق الممكنة الفاعلة كلها جدياً في تجنب الليرة، وحمايتها، من أصحاب الأجر والدخل الصغير، ومن آثار ارتدادات وانكسارات كبرى ستسعى لها قوى المال والدولار.

إعمار سورية.. البنك الدولي يخفض الفاتورة من 200 إلى 7 مليار دولار!

أسعار النفط العالمية، أن يتأمن سورية مساعدات ومنح! أي أنه يتوقع الحاجة للاعتماد الكلي على القروض. وكان عبد الله الدردري الذي يعمل اليوم كمدير إدارة التنمية الاقتصادية والعملة في الإسكوا منذ 2011، وكان قد قال في وقت سابق، بأن سورية خسرت احتياطاتها، وأصبحت غير قادرة على رفض القروض والشروط كما في السابق، وذلك في مقابلة له مع أحد المواقع السورية بتاريخ 6-2-2013. فما الذي يعنيه اليوم أن تنزل تقديرات التكاليف لقطاعات رئيسية في المدن الرئيسية والأكثر دماراً إلى هذا الحد؟! ربما علينا أن نستبشر خيراً، لأن تقليل الرقم أو تقريبه من الحقائق، هو تقليل وزن الإقراض، والوزن الدولي في إعادة الإعمار، وإتاحة المساحة للسوريين ليسترجعوا مواردهم من المواضع التي تتراكم فيه، ويبداوا بالإعمار.

هي من أكثر المدن تضرراً بنسبة 40% من إجمالي الأضرار في سورية. ينبغي التذكير بأن تقديرات البنك الدولي منذ شهرين في نيسان 2016، أشارت للحاجة إلى 180 مليار دولار، لإعادة الإعمار في سورية مبنية على تقديرات حجم الخسائر، وتطابقت معها تقريباً تقديرات الإسكوا، والتقديرات الرسمية وشبه الرسمية للحكومة السورية، والتي فاق بعضها الـ 200 مليار دولار! فكما أن تضخيم الأرقام له دلالة، فإن لتخفيضها السريع دلالة أيضاً، فقد استخدم التضخيم لدفع فكرة الديون والقروض إلى الأمام، ووضعها كضرورة وأمر واقع أمام السوريين الخارجين من الحرب، حيث أشار رئيس البنك الدولي في ذلك الحين، بأنه لا يتوقع في الظروف الدولية الحالية لانخفاض

دراسة البنك الدولي المنشورة على موقعه الإلكتروني الرسمي بتاريخ 24-5-2016، تأتي ضمن مبادرة لجمع المعلومات والبحوث المتعلقة بسورية، حيث تم أولاً استخدام صور الأقمار الصناعية وتقنيات جمع البيانات عن بعد، بعد الكوارث والأزمات، ووفق البنك الدولي فإن إعادة بناء ما تم تدميره في ست مدن سورية «حلب ودرعا وحماة وحمص وإدلب واللاذقية» حتى اليوم في قطاعات الإسكان والصحة والتعليم والمياه والصرف الصحي والنقل والطاقة يقدر بنحو 6 مليارات دولار في الحدود الدنيا و7.3 مليار دولار للحد الأعلى. قطاع السكن هو القطاع الأكثر تضرراً حيث الحد الأدنى للأضرار 4 مليار دولار والحد الأعلى 4.9 مليار دولار، يليه قطاع الطاقة وهو ثاني أشد القطاعات تضرراً، بقيمة أضرار تتراوح 1.1-1.4 مليار دولار، وفق الدراسة فإن حلب

ازدادت في الفترة الأخيرة الدراسات والتقديرات حول عملية إعادة الإعمار وليس آخرها تقديرات البنك الدولي ضمن ما يسميه البنك: «الاستعداد لبدء العمل في سورية».

تشير التقديرات إلى أن رؤوس الأموال التي غادرت سورية في بدايات الحرب تتراوح بين 10-22 مليار دولار ظهرت كاستثمارات في الأسواق القريبة.. هذا عدا عن الأموال السورية المتراكمة في الخارج كنتيجة للسلوك التقليدي تاريخياً لقوى السوق الكبرى ممن يملكون حسابات خارجية، ولقوى الفساد التي كانت تخرج أموالها سنوياً من سورية وتراكمها هناك..

الأموال تبخرت وطارت.. ولكن المصارف بقيت رابحة!

يتغنى الكثيرون اليوم ببقاء القطاع المصرفي في سورية عاملاً ودون خسارات بعد أن هرب أهم المودعين فيه، وبالفعل فإنه يسجل أرقام ربح وتزايد بالودائع بالليرة فماذا في التفاصيل..

24%

كانت حصة المصارف العامة من إجمالي الودائع المصرفية في عام 2010: 24%، مقابل 76% حصة المصارف الخاصة، وتغيرت هذه النسبة إلى 58% للمصارف العامة في عام 2016، و42% للمصارف الخاصة.



1,8x

تضاعفت الودائع المودعة بالليرة السورية في المصارف العامة قرابة مرتين، من 332 مليار ليرة في 2010 إلى 954 مليار ليرة، ومع ذلك فإن فاعليتها قد انخفضت نظراً لتراجع قيمة الليرة، ولحصر تشغيلها في التسليفات التجارية بشكل رئيسي.

95%

بلغت الأرباح الناجمة من التقييم المرتفع للقطع الأجنبي في المصارف الخاصة مقدار 92,3 مليار ليرة سورية في عام 2015، بزيادة 173% عن الأرباح المحققة من القطاع في العام الماضي والتي بلغت 33,7 مليار ليرة، وتشكل هذه الأرباح 95% من أرباح المصارف.

في العمليات الاستثمارية، ولا توزع أرباح تقييمها، ولا تخضع للضريبة، ولكن ألا تحقق فعلاً أرباحاً حقيقية؟!

ثغرة صغيرة تتيح الربح من المضاربة

سمحت القوانين السورية منذ عام 2002، للمصارف العاملة في سورية، بإنشاء مركز قطع بنوي بالأموال الأجنبية كحد أعلى من الأموال الخاصة الأساسية الصافية، أي أن تخصص نسبة 60% من الأموال الأساسية بالعملة الأجنبية، لا تستطيع تحويله وبيعه أو شرائه، إلا بموافقة السلطات النقدية السورية، أما إذا باعته وحولته إلى ليرة، فإنها لا تستطيع أن تعيد شراء القطع الأجنبي وتعويضه إلا بعد 3 سنوات. خلال الأزمة عُدل تفصيل في هذا القانون، يرتبط بالمدة الزمنية لإعادة تعويض القطع إذا ما تم بيعه، حيث تم اختصار المدة من 3 سنوات إلى سنة!

أي أن المصارف التي تمتلك كتلة من القطع الأجنبي، تصل إلى 60%، أصبحت تستطيع أن تبيعها وتحولها إلى ليرة، وتقوم بشراء الدولار مجدداً خلال مدة عام. أي أنها تستطيع أن تقوم بعمليات متتالية من البيع والشراء للقطع الأجنبي لـ 60% من أموالها خلال سنة.. فماذا لو وقتت عمليات البيع والشراء مع موجات المضاربة؟ أي اشترت دولار رخيص من المصرف المركزي «عندما كان أقل من السوق» وباعته للسوق بسعر أعلى في أوقات الطلب؟!

شبهة توقف في عمل المصارف الخاصة بما يخص نشاط الإقراض وتأمين التمويل اللازم للمشاريع والاستثمارات الضرورية لإعادة دوران عجلة الاقتصاد، ومع ذلك بقيت هذه المصارف تحقق أرباحاً صافية عالية، بسبب اتباع سياسة محددة، يقول البعض، أنها حمت مواقع المصارف، ومنعت انكشاف خساراتها، ولكنها حجبت الأموال المتراكمة عن الاستثمار، وأتاحت مع ثغرات للمضاربة على قيمة الليرة.

تميزت الفترة الممتدة بين 2014-2015 بنمو الأرباح المحققة لدى المصارف الخاصة حيث بلغ صافي الربح المحقق لدى 14 مصرفاً خاصاً 83,7 مليار ل.س خلال عام 2015 بمعدل زيادة عن 2014 بلغ 240%! هذا النمو والانتعاش نتج بشكل رئيس بفعل انخفاض قيمة الليرة السورية لتعكس أرباحاً في النتائج المالية للمصارف الخاصة، حيث بلغت الأرباح الناجمة عن إعادة تقييم مركز القطع البنوي خلال عام 2015 مبلغاً وقدره 92,3 مليار ل.س بزيادة قدرها 58,6 مليار ل.س عن عام 2014 وبمعدل زيادة 174%، وتشكل الأرباح الناجمة عن إعادة تقييم القطع أكثر من 95% من أرباح المصارف الخاصة.

تعتبر هذه الأرباح غير محققة، لأنها لم تنتج عن نشاط تشغيلي، أي لم يتم استخدام الأموال، بل فقط تسجل الأرقام من إعادة تقييم القطع الأجنبي بناء على ارتفاعه مقابل الليرة، فتظهر الزيادة، ولذلك فإن الأموال الدولارية، لا تستخدم

الخاصة بالدرجة الأولى، فقد تغيرت الحصص، حيث أصبحت حصة المصارف العامة من الودائع المصرفية حتى الربع الأول من 2016 بمقدار 58,7% بحوالي 954 مليار ليرة سورية، وزيادة 187% بالودائع في الليرة، بينما مقيمة بالدولار فقد خسرت قرابة 63% من القيمة الفعلية لهذه الودائع.

أما المصارف الخاصة فقد أصبحت حصتها من الودائع في الربع الأول من 2016: 41,3% بحوالي 670 مليار ليرة سورية، أي أنها خسرت ودائع بالليرة بمقدار 395 مليار ليرة.

تزداد الودائع بالليرة لدى المصارف العامة، نظراً لكونها مشارك فعال نسبياً في النشاط الاقتصادي، وتحديداً إذا ما قيست بالمصارف الخاصة، فعبء علاقتها مع مؤسسات القطاع العام، ومن نشاط التجارة الخارجية، وتحديداً عبر الخط الائتماني الإيراني، تشكل وجهة أكثر جذباً للودائع تحت الطلب أو الودائع الجارية بالليرة السورية، أي التي توضع لحفظها وممارسة الأعمال من خلالها.

إلا أن تغيراً يصيب طبيعة أرباحها ومصدرها أيضاً، فقد انتقل الجزء الأكبر من أرباحها إلى أرباح محققة من تقييم مركز القطع أي القطع الأجنبي الذي تحتزنه كاحتياط، بينما كان في عام 2013 الجزء الأهم من أرباحها يأتي من الأرباح التشغيلية، أي من قيامها بعمليات الاستثمار والتسليف، حيث تشكل التسليفات المنتجة، وتحديداً للقطن والحبوب، ولشركة محروقات أهم تسليفاتها..بالإضافة إلى نشاطها التسليفي في التجارة الخارجية.

المصارف تربح دون عمل!
خلال سنوات الأزمة كان هناك

■ ساهم سلامة

ما هو واقع المصارف العامة والخاصة من حيث الودائع، ومن أين تأتي الأرباح؟!

زيادة 16% بالليرة ونقصان 85% بالدولار

بلغ إجمالي أموال السوريين المودعة لدى المصارف بشقيها العام والخاص 1399 مليار ليرة سورية تقريباً في عام 2010، أي 27,9 مليار دولار بسعر صرف 50 ليرة مقابل الدولار.

وقد أصبح إجمالي الودائع في بداية عام 2016: 1624 مليار ليرة سورية، بزيادة 16% ولكن إذا ما قيم بالدولار فإن حجم الودائع يبلغ حتى بداية العام 4,1 مليار دولار وفق سعر صرف السوق في نهاية 2015 البالغ: 390 ليرة مقابل الدولار.

ما يعني بأن حجم الإيداعات قد ازداد بالليرة السورية بمقدار 16%، وانخفض بالقيمة الفعلية مقيمة بالدولار حتى بداية العام بمقدار: 85%، أي بمقدار خسارة الليرة لقيمتها تقريباً..

ومع ذلك فإن هذا المؤشر جيد نسبياً، ولكن ينبغي البحث في توزيعه بين العام والخاص لتتضح الصورة.

حصة المصارف العامة والخاصة

في عام 2010 كانت قرابة ثلاثة أرباع الودائع موجودة في المصارف الخاصة بنسبة 76% من إجمالي الإيداعات المصرفية، بينما ربع الودائع موجود لدى المصارف العامة، بنسبة 24% فقط من إجمالي الودائع.

أما خلال الأزمة، ونتيجة هروب الودائع المودعة في المصارف

أرباح المصارف الخاصة من القطع الأجنبي - مليار ل.س

2014	33,7
2015	92,3

على صندوق النقد أن «يذهب إلى منزله»!



في هذه المادة،
تستعرض «قاسيون»
مستجدات الأزمة
المالية اليونانية،
من خلال عرض
بعض من الأفكار
المهمة التي وردت
في المادة البحثية
لمدير مكتب بروكسل
للدراسات السياسية
الأوروبية، دانييل
غروس، والمنشورة
على موقع «project-
syndicate». ويجدر
التنويه إلى أننا وإن
كنا نفرّد مساحة لهذا
التحليل، فإن ذلك لا
يعني تبنيها الكامل
له، وإنما يعود ذلك
للبينات المهمة
كأرضية لفهم
الأزمة اليونانية
ومستجداتها، وللبناء
عليها.

■ إعداد وترجمة: ليلي نصر

أسدلت الستائر على عمل آخر من أعمال دراما الديون اليونانية. إذ اتفق وزراء مالية منطقة اليورو وصندوق النقد الدولي مع اليونان للبدء، وفقاً لمطالب صندوق النقد الدولي، للتخفيف بعض الشيء من عبء الديون على البلاد، وإطلاق سراح 10,3 مليار يورو «حوالي 11,6 مليار دولار» من أموال خطة الإنقاذ. وفي مقابل ذلك، وافقت اليونان على خوض جولة جديدة أخرى من التقشف و«الإصلاح الهيكلي».

هل صندوق النقد «قاص نزيه»؟

لم يكن هذا النصر يستحق التضحية. في الواقع، كان من الأفضل أن تدع صندوق النقد الدولي ينحسب، وذلك لسببين، أولاً: إن تقديرات صندوق النقد الدولي لاستدامة الديون في اليونان مقوضة بفعل الصراع العميق على الفائدة. ثانياً: والأهم، فإن التزامات صندوق النقد الدولي هي مكلفة للغاية.

في إجراء إنقاذ طبيعي، يعمل صندوق النقد الدولي على أنه «قاص نزيه» لاستدامة الديون في البلدان المضطربة، ومن ثم، إذا أراد ذلك، فيمكن له أن يتدخل كمقرض بهيئة «الملاذ الأخير». هذا ما حدث في عام 2010، عندما أراد القطاع الخاص الفرار من اليونان، ولاحت في الأفق أزمة شاملة.

لكن اليوم ليس لدى اليونان إلا عدداً قليلاً من الالتزامات مع القطاع الخاص، فحكومات منطقة اليورو هي التي تقدم كميات كبيرة من التمويل. من جانبه، لدى صندوق النقد الدولي كمية كبيرة من القروض غير المسددة. وبطبيعة الحال، إذا قبل دائنو اليونان بانخفاض في القيمة المعجلة للأصول، فإن قروض صندوق النقد الدولي ستصبح أكثر أمناً، وبالتالي سنصبح أمام عملية تضارب مصالح.

طبعاً، لا يمكن اعتبار تحليلات القدرة على تحمل ديون صندوق النقد الدولي محايدة. وسيجري رفضها بالتأكيد من الجهات الفاعلة في القطاع الخاص. وعادة قاص محايد- لا أحد الدائنين- هو من يحدد الشروط في إجراءات الإعسار. والبعض قد يظن أن ديون اليونان هي غير مستدامة، لأن الحكومة اليونانية ستدفع أقل في الفائدة من البرتغال وإيطاليا، وكليهما لديهما مستويات ديون أقل من اليونان بكثير.

مقارنة بين أوروبا وصندوق النقد

ومع ذلك، يقول صندوق النقد الدولي أنه على الرغم من هذه الفوائد المنخفضة، فإن احتياجات إعادة التمويل في اليونان ستتجاوز 15% من الناتج المحلي الإجمالي في مرحلة ما- ربما لن تتجاوز 15 عاماً. وما يغفله صندوق النقد الدولي هو أنه إذا حدث ذلك، فإنه سيكون في المقام الأول بسبب صندوق النقد ذاته، أو بتعبير أدق، بسبب ارتفاع تكلفة قروضه.

يفترض صندوق النقد الدولي سعر فائدة أعلى بكثير «يصل إلى 3,9%» من الأوروبيين «أعلى قليلاً من 1% في المتوسط»، وذلك إلى حد كبير لأنه يحتوي على رسوم إضافية تصل إلى 300 نقطة هي أساس في تكاليف عمليات التمويل الخاصة به، مقارنة بأقل من 50 نقطة هي أساس البنوك الأوروبية. وعلاوة على ذلك، فإن قروض النقد الدولي تسدد في مهلة متوسطة تتراوح بين 5-7 سنوات، بينما تصل إلى 50 عاماً للتمويل الأوروبي.

يفترض صندوق النقد الدولي أن قروضه سيجري استبدالها بقروض القطاع الخاص بأسعار فائدة أعلى «أكثر من 6%». وهذا من شأنه أن يسبب في إدخال ديون اليونان داخل كرة ثلج تكبر باضطرار، بالنظر إلى أن

الحل في اليونان
يكنم في
استبدال التمويل
قصير الأجل
المكلف من
صندوق النقد
الدولي بالقروض
الأوروبية
الرخيصة طويلة
الأجل

نمو الناتج المحلي الإجمالي في اليونان من غير المرجح له أبداً أن يحقق هذه النسبة في المدى المنظور. الخبر السار هو أن هناك طريقة بسيطة لتجنب هذه النتيجة: وهي استبدال التمويل قصير الأجل المكلف من صندوق النقد الدولي، بالقروض الأوروبية الرخيصة طويلة الأجل. وبمثل هذا التحول، ستصبح الديون اليونانية مستدامة، حتى وفقاً لمعايير صندوق النقد الدولي ذاته.

اليونان حالة خاصة؟

سيكون الادّخار لليونان ضخماً، وبالنظر إلى أن متوسط الرسوم الإضافية على القروض اليونانية لصندوق النقد الدولي هو حوالي 250 نقطة، ولدى صندوق النقد أكثر من 14 مليار يورو من القروض غير المسددة، فإن صندوق النقد الدولي يستحصل أرباحاً طائلة من اليونان- أكثر من 800 مليون يورو سنوياً منذ عام 2013، أي تقريباً ما يعادل تكاليف التشغيل السنوية للصندوق. إن صندوق النقد الدولي هو مؤسسة عالمية قيمة، لكن لا

ينبغي أن يجري تمويله بشكل رئيسي من قبل دافعي الضرائب في اليونان. عن طريق إرسال حزم صندوق النقد الدولي اليوم، قد تنقذ اليونان عدة مليارات يورو على مدى العقد المقبل، مع انخفاض متناسب في الخطر من الدائنين الأوروبيين. وأضف إلى ذلك عدم قدرة صندوق النقد الدولي على تقديم تحليل محايد للقدرة على تحمل الديون في اليونان، وأنه من الصعب أن نرى كيف يمكن لأي شخص أن يقول أن الصندوق يمكن أن يساهم في المفاوضات اليونانية اليوم.

وهناك نقطة مهمة كذلك: فاليونان ليست البلد الوحيد الذي يعاني من ارتفاع تكلفة قروض صندوق النقد الدولي، فقروض صندوق النقد المعلقة التي عقدها مع إيرلندا والبرتغال- والتي تبلغ 23 مليار يورو أخرى- يجب أيضاً إعادة تمويلها. إذا استبدلت قروض صندوق النقد الدولي بهيئة «آلية الاستقرار الأوروبي»، فإن دافعي الضرائب في منطقة اليورو سينقذون مئات الملايين من اليورو سنوياً.

إن مشاركة صندوق النقد الدولي في برامج الإنقاذ لليونان وإيرلندا والبرتغال، قد كلف دافعي الضرائب في تلك البلدان ما يقرب من 9 مليارات يورو من الرسوم الزائدة. وفي حين أن الخطأ لا يمكن تنبئته، ومن الممكن تصحيحه، فإذا تم التعامل مع ذلك بسرعة كافية، سيكون هناك حوالي 4 مليارات يورو من الممكن حفظها. فقبل بضع سنوات، لم تمتلك الهيئات الأوروبية من الخبرات ما يمكنها من إدارة برامج التكيف دون التوجه إلى صندوق النقد الدولي، وهذا ما لم يعد صحيحاً اليوم، إذ أنه ليس هناك سبباً وجيهاً للحفاظ على صندوق النقد الدولي، وهناك مليارات من الأسباب الوجيهة لإرساله إلى منزله.

مدفوعات الديون الأوروبية لصندوق النقد - مليار \$	2010-2020
اليونان	4.98
إيرلندا	2.26
البرتغال	5.41
المجموع	12.66

امتحانات الشهادة لثانوية

تقييم ظالم والطالب الجدي مغبون



أصبحت امتحانات شهادتي التعليم الأساسي والثانوي عبارة عن لعبة مركبة، من التمثيل والمعارك والرعب والقلق، يشارك فيها كل من وزارة التربية والمدرسين والطلاب والأهل، ولكل منهم دوره المنسجم مع واقعهم وظرفهم وضرورتهم.

ظاهرة الغش الامتحاني ليست جديدة، وهي تستفحل منذ ما يقارب عقد من الزمن، بالتوازي مع تراجع مستوى العملية التربوية والتعليمية في البلاد، وتفشي الفساد، وتخلّف طرائق التقييم، وعدم توافرها مع مستوى التطور العلمي، والتربوي، ولكن هذه الظاهرة تفاقمت بشكل استفزازي في سنوات الأزمة، لتأخذ شكلاً مفضوحاً في بعض الأحيان، حيث زاد على مكونات اللعبة الامتحانية مركب جديد يتمثل بنيل الشهادات تشبيحاً في بعض الأحيان، على مبدأ تعميم التعفيش ليصل لمستوى تعفيش العلامات والعلم، وخاصة على مستوى الشهادة الثانوية.

ولم لا؟ طالما الأمر برمته عبارة عن لعبة كبيرة يطغى عليها الكذب والمناورة وتجميل الصورة، على حساب المجدين من الطلاب وذويهم، والملتزمين من الكادر التعليمي والتربوي.

استهتار بدور المراقبين

التصريحات الرسمية تقول أن العمليات الامتحانية تسير بشكل جيد ضمن أجواء من الراحة والهدوء ووفق التعليمات، ولكن واقع الحال يقول أن التسبب والاستهتار هما سيدا الموقف في الكثير من الأحيان خلال سير العمليات الامتحانية، وخاصة الثانوية العامة، مع تعدد وسائل الغش وتنوعها، بمصاحبة عدم الاكتراث بسلطة المراقبين في القاعات الامتحانية، وما يرافق ذلك من سلوكيات تقتزن أحياناً بالتهديدات الصريحة لهؤلاء بحال محاولتهم القيام بواجبهم داخل القاعات، وإلا فإن أساليب القمع والضرب وغيرها هي البديل، وهو ما حدث ويحدث، مع تزايد دور الشبيحة ومعفشي العلامات.

بين الواجب وانعدام الحماية

المراقبون، من المعلمين والأساتذة المساعدين والأساتذة، بغالبيتهم يذهبون إلى المراكز والقاعات الامتحانية مرغمين ومكرهين، تحت وطأة التهديدات المباشرة من التربية بحرمانهم من أجورهم وتعويضاتهم ومستحققاتهم، ناهيك عن العقوبات الإدارية الأخرى، وذلك من خلال خبراتهم السابقة عن سير العمليات الامتحانية وأجواء المراقبة الشكلىة الطاغية عليها، وخاصة بتلك المراكز والقاعات التي يتواجد فيها بعض ذوي النفوذ أو أقربائهم ومعارفهم، مما دعى الكثير من هؤلاء المراقبين لأن يكونوا مغمضين الأعين عن الكثير من الممارسات والتجاوزات والغش داخل القاعات، حرصاً على سلامتهم وأمنهم من شر هؤلاء، كما أن حالة من الترقب والرعب تطغى على الكثير منهم، حيث لا يمكن لهم أن يغضوا الطرف عن أي تهديد من أي كان، ومهما صغر، بطل حالة الفلتان القائمة، وضياح الحقوق، مما دعى بالنتيجة أن يتصارع المراقب مع نفسه بين الواجب الملحق على عاتقه وضميره وبين الواقع المتمثل بالفلتان والتشبيح، وغياب أي دور للتربية أو غيرها بحمايتهم. ولعلنا لم ننس الكثير من الحوادث التي جرت خلال السنوات المنصرمة وضاع بمقابلها حق بعض المراقبين متحملي الإهانات والضرب وغيرها من الأشياء السيئة التي تعرضوا لها.

التربية ليست بعيدة لكنها غائبة

بعض المراقبين ممن يتم تكليفهم ببعض المراكز الامتحانية التي يخشون أن يكون فيها بعض من الممارسات التشبيحية، يتقدمون بطلبات من أجل تغيير مراكز مراقبتهم، ولكن دون جدوى عملياً، علماً أن بعض المراكز يقول عنها بعض المراقبين أنه تم شراؤها كاملة من

قبل البعض من المتنفذين والفاستدين، تهرباً أو ترغيباً، وما يرتبط بذلك من الفوضى المصاحبة للعملية الامتحانية في المركز، وبالتالي الغياب التام لأي دور للمراقبة فيها. التربية ليست بعيدة عن معرفة تفاصيل ما جرى ويجري داخل القاعات الامتحانية، أو على أبواب المراكز الامتحانية، كما لا يغيّب عنها معاناة المراقبين كما معاناة الطلاب وذويهم، وعلى الرغم من ذلك لم تنبأ إلى سد الثغرات التي تمر عبرها أساليب الغش على تنوعها وتعددتها، وخاصة تلك المرتبطة بوسائل التهريب والتشبيح، وجل ما قامت به الوزارة بالتعاون مع الاتصالات أن قامت بقطع الاتصالات الخلوية خلال مدة الامتحانات، وفي الوقت نفسه يقوم بعض مدراء المراكز الامتحانية بتوجيه المراقبين «بغض النظر» داخل القاعات بشكل ضمني، وبعضهم يقوم بذلك بشكل مباشر.

الطالب الجدي أول المتضررين

لعل أول المتضررين، من واقع العملية الامتحانية، والسلبيات التي تتخللها، هو الطالب الجدي، سواء كان من حيث جانب نظام التقييم والامتحانات، التي قد تطيح بجهد طالب خلال ساعة امتحانية واحدة، أو من جهة تفشي ظاهرة الغش الامتحاني، والفوضى المرافقة لامتحانات.

التشكيك بسوية العملية التعليمية

نعلم جميعاً ما نال القطاع التربوي خلال السنوات المنصرمة من عمر الحرب والأزمة من تدمير للبنى التحتية الخاصة به، كغيره من القطاعات الأخرى في البلد، وما رافق ذلك من تفويت الفرصة على الكثير من التلاميذ والطلاب على استكمال التحصيل الدراسي والعلمي، ويسجل في هذا السياق أيضاً الالتزام من قبل المعلمين والمدرسين والأساتذة والكادر الإداري والتربوي من أجل استمرار العملية التعليمية في البلاد، الأمر الذي يجب مواكبته وعدم التساهل به من قبل وزارة التربية

وغيرها من الجهات الأخرى، من أجل عدم التراخي بشأن السوية التعليمية ومخرجاتها وخاصة على مستوى الشهادات، حيث أصبح أمر سوية الشهادات مشكوكاً به، حتى من قبل وزارة التعليم العالي، التي لم تخف تشكيكها بتلك السوية غير مرة، وقد ربطت ذلك بغيرها من التوجهات بما ينسجم مع سياستها التعليمية التي لا تخلو أيضاً من الارتجالية لمصلحة التعليم الجامعي الخاص، اعتباراً من إجراءاتها المتمثلة بمعدلات القبول الجامعي، وليس انتهاءً بكليات الطب والصيدلة، والهندسات، وغيرها من السياسات والتوجهات.

العملية الامتحانية تمس المستقبل

الامتحانات تمس بشكل مباشر الملايين من السوريين عملياً، من الطلاب والأهالي والمدرسين والكوادر الإدارية وغيرها، حيث وعلى سبيل المثال فإن عدد الطلاب المسجلين للتقدم لامتحانات الشهادة الثانوية بفروعها كافة وصل لنحو 190 ألف طالب وطالبة هذا العام، وقد خصصت وزارة التربية بحدود 1750 مركزاً امتحانياً في المحافظات كافة لهؤلاء. كما أن مجمل العملية الامتحانية تمس بشكل مباشر مستقبل سورية والسوريين عموماً.

إعادة النظر بطريقة

التقييم حاجة ملحة

والحال كذلك فقد بات من الهام إعادة النظر بمجمل العملية التعليمية في البلاد، بمداخلتها ومخرجاتها، وبمراحلها كلها، بدءاً من المناهج، مروراً بسير العمليات الامتحانية وآليات وأنماط تحديد مستويات الطلاب العلمية والمعرفية، بالشكل الذي يحد من وسائل الغش بمختلف أشكالها، وليس انتهاءً بربط مخرجات التعليم، بمستوياته كافة، بالاحتياجات العملية المرتبطة بغايات التطور العام المستقبلي على المستويات المختلفة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

صفحات متزامنة..

السعودية تحت الضغط الدولي



ممارسات المملكة السعودية فيما يخص حقوق الإنسان، هي الصياغة الغالبة عادة عن أوراق الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية، طوال العقود الماضية، فما الذي استجد اليوم حتى أصبحت السعودية تحت بقعة الضوء الدولية؟ هل لأن المملكة زادت انتهاكاتهما الإنسانية في الآونة الأخيرة؟ أم أن أسباب هذا المسجد تقبع في مستوى أعلى من المستوى القانوني أو الحقوقي؟

■ فادي خضر

الانتهاكات التي نالت من السعودية مؤخراً فيما يخص انتهاكات حقوق الإنسان، تبنتها ودعمتها منظمات دولية كمنظمة «هيومن رايتس ووتش» ومنظمة «العفو الدولية». وحتى لا نخوض في غمار صدقية هذه المنظمات غير الحكومية من عدمها، سنذهب مباشرة إلى تقرير الأمم المتحدة الوارد في هذا الصدد..

استفاقة الأمم المتحدة!

يمكن اعتبار قرارات الأمم المتحدة، واحدة من الإشارات على الميل العام لموازين القوى الدولية، وهو ما يمكن تلخيصه بالانتقال من مرحلة إبداء المواقف العامة وترك الساحة للفعل الأمريكي - الغربي على الساحة الدولية، إلى التدخل التدريجي المباشر في قضايا دولية عالقة، والمثال هو في طرح المبادرات لحل الأزمة اليمنية، وفي التدخل القوي على خط الأزمة المتعلقة بالصحراء الغربية.. إلخ، وهي المبادرات التي كانت لتسقط فيما لو عرضت في مرحلة الهيمنة الأمريكية على القرار الدولي..

عليه، يمكن الدخول إلى الحالة المدروسة من بوابة انحسار القدرة على التحكم المطلق أمريكياً، وبالتالي فتح هامش أكبر لحركة المنظمات ذات الطابع الدولي كالأمم المتحدة و حتى مجلس الأمن الذي تسعى قوى دولية صاعدة إلى إعادة هيكلته على سبيل المثال.

الصفحة الأولى للسعودية

أدرجت الأمم المتحدة في 3/حزيران الجاري،

التحالف العسكري الذي تقوده السعودية في اليمن على اللائحة السوداء للدول والجماعات المسلحة التي تنتهك حقوق الإنسان في النزاعات الحروب. وورد في تقرير المنظمة الدولية أن التحالف مسؤول عن 60% من وفيات وإصابات الأطفال العام الماضي، وقتل 510 وإصابة 667 طفلاً، مضيئاً في هذا الصدد، أن التحالف نفذ نصف الهجمات التي تعرضت لها مدارس ومستشفيات. تجاهل الجانب السعودي الرد على القرار في حينه، لكن ممثله عاد ليصدق مجدداً في أروقة الأمم المتحدة بعد تراجع الأمم المتحدة عن قرارها بعد ثلاثة أيام في 6/حزيران.

وأوضحت الأمم المتحدة في بيان لها أن «الرفع المؤقت» لاسم التحالف من القائمة السوداء يأتي في انتظار لمراجعة مشتركة تجربها الأمم المتحدة والتحالف بشأن حالات الوفاة والإصابة بين الأطفال في الغارات على اليمن، فيما قال السفير السعودي لدى الأمم المتحدة أن قرار رفع اسم «التحالف العربي» من القائمة هو رفع نهائي!

استكرت منظمة «العفو الدولية» و«هيومن رايتس ووتش»، قرار الأمم المتحدة برفع التحالف العربي من القائمة، وعلق المدير المساعد للأخيرة، فيليب بولوبيون قائلاً: «بما أن هذه القائمة تخضع للعبة سياسية، فإنها تفقد مصداقيتها وتسيء إلى سمعة الأمين العام للأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان».

وبغض النظر عن النتيجة الأولية لهذا الصدام، فإن تنديد الأمين العام للأمم المتحدة مساء الخميس 9/حزيران، بالضغط التي

مارستها الرياض لشطب اسمها من اللائحة، يشي بأن المعركة المستمرة «في إطارها الحقوقي» ستؤثر التغيرات السياسية في المنطقة على مسارها نحو زيادة الضغط على المملكة العربية السعودية، وتحديد التغيرات في اليمن وسورية.

صفحة ثمانية بالتزامن!

أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية، الخميس 2/حزيران، أن جماعة «أنصار الله» ليست منظمة إرهابية. وفي مؤتمر صحفي، قال جاستين سايبيريل، منسق مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية أن: «الولايات المتحدة لا تعتبر أنصار الله منظمة إرهابية، وإنما يعدون طرفاً في النزاع، وجهة في المفاوضات التي تهدف لتسوية هذا النزاع». هذا الإعلان جاء قبل ساعات من تقرير الأمم المتحدة المتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، فهل هي مصادفة؟

واشنطن ترسل إنذاراً مبكراً للسعودية مفاده أن هامش حركتك الإقليمية محدود بالقدرة على التماهي مع السياسات العامة للولايات المتحدة الأمريكية وليس العكس

لن نجزم تماماً الربط بين الحدين، لكن من يؤمن بواقعية القوى الدولية الكبرى في توقيت بياناتها وأهدافها، يمكن أن يرى في القضيتين رابطاً حقيقياً قد تزداد أهميته أو تقل، والنتيجة أنه موجود فعلاً.

ربما تريد الولايات المتحدة بتصريحها هذا أكثر من غنيمة واحدة، فمن جهة يرى «الأمريكيون» أن «أنصار الله» هم قوة حقيقية في المستقبل السياسي لليمن، ولا يريدون العداء العلني لهم على أقل تقدير، ومن جهة أخرى، فإن واشنطن ترسل إنذاراً مبكراً للسعودية مفاده أن هامش حركتك الإقليمية محدود بالقدرة على التماهي مع السياسات العامة للولايات المتحدة الأمريكية وليس العكس، فهل ستدرك السعودية رسائل حليفها، قبل تلقيها لموجات جديدة من الصفعات المترامنة؟

هنا الحقيقة: الحراك الفلسطيني متواصل



■ مالك موصلي

ضربت العملية مركزاً تجارياً قرب وزارة الحرب الصهيونية وسط تل أبيب مساء الثامن من حزيران 2016، وخلفت مقتل أربعة «إسرائيليين» وإصابة ستة آخرين بجروح، فيما ذكرت وسائل إعلام الاحتلال أن منفذيه

ليست المرة الأولى التي يستهدف فيها قلب الكيان الصهيوني «تل أبيب». خلال هذا العام، حيث شهدت المنطقة ثلاث عمليات نوعية، تم القضاء فيها على أعداد من المستوطنين بين قتيل وجريح، إلا أن الرسالة الرمزية للعملية التي جرت خلال الأسبوع الماضي، أنها قد توجهت فعلياً إلى العصب العسكري للكيان «وزارة الحرب».

موسى شحادة مخامرة، ويعتقد أن أحد قتلى عملية تل أبيب هو ضابط سابق في جيش العدو.

وعقب العملية، فرضت قوات الاحتلال حصاراً على بلدة يطا، حيث أغلقت أكثر من ثلاثين آلية عسكرية مداخل المدينة، في حين توعد رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، بالرد على العملية، ودعا مجلسه المصغر للشؤون الأمنية والسياسية إلى متابعة التفاصيل والمستجدات أولاً بأول.

ونقلت وكالة الأنباء الفلسطينية عن منسق اللجنة الشعبية لمقاومة الجدار والاستيطان في يطا قوله إن «قوات الاحتلال أغلقت مداخل يطا وكثفت من وجودها في محيط البلدة التي يقطنها أكثر من 120 ألف نسمة بعد الأنباء التي تحدثت عن تنفيذ عملية إطلاق نار في تل أبيب من قبل شابين من البلدة»، مضيفاً أنها داهمت «مناطق الكرمل، وخلة صالح، والبركة، وماعين شرق يطا، ونشرت قواتها

على المداخل، وعطلت حركة تنقل المواطنين». كما دهم مئات من جنود الاحتلال منزلي منفذَي العملية محمد مخامرة وخالد مخامرة، واعتقلوا عدداً من أبناء عائلتهما، وأجرى الجنود مسحاَ للمنزلين تحضيراً لهدمهما، كما توعد وزير الدفاع أفينغور ليبرمان بـ«عملية حازمة ضد كل من قدم العون لمنفذي العملية». تأتي هذه العملية لتؤكد على استمرار الحراك الشعبي الفلسطيني، وتوسعه ليشمل مناطق تصنفها قوات الاحتلال على أنها «محرمة». وإن كانت ردود فعل الفصائل الفلسطينية قد تراوحت بين المهلل للعملية، ومن جهد لـ«تبريرها» وفقاً لحساباته مع قوات الاحتلال، فإن استمرار هذا النوع من العمليات، يبشر بتجاوز الضرورات التي تحكم بعض القوى الفلسطينية، والمضي في اتجاه خيارات الشارع الفلسطيني الحقيقية، والمتجسدة في إنهاء الاحتلال، والقضاء على الكيان بوصفه كياناً صهيونياً.

الصورة عالمياً

هل تعرفون هذه التنظيمات الفاشية الجديدة؟



لدى الحديث عن التنظيمات الفاشية الجديدة، سرعان ما يقفز تنظيم «داعش» و«النصرة» إلى الذاكرة أولاً. لكن، ومع اتخاذ الفاشية الجديدة طابعها العالمي العابر للحدود الوطنية والقومية، لا بد من أن نلقي نظرة في هذه المادة على بعض الأذرع الفاشية في العالم، وما هي تلك التحولات التي طرأت عليها خلال المراحل الأخيرة.

■ آلان كرد

ظهرت الأذرع الفاشية بطابع جديد في العالم بشكل رئيسي بعد حرب الصومال عام 1993، وحرب الشيشان 1994 - 1995، وحرب كوسوفو 1997 - 1999، وغزو الناتو ليوغوسلافيا وأفغانستان والعراق من 1999 إلى 2003، أي تلك الفترة التي تلت تفكك الاتحاد السوفيتي، وكان عمادها الأساسي السيطرة الاستعمارية الأمريكية في العالم، فبعد أن خاضت تجربتها الأولى في أفغانستان 1979 - 1989، وانتشارها اليوم في مناطق عدة من العالم، شهدنا حرباً أمريكية على العقدين الأخيرين تقول ماكينات الإعلام الأمريكي السائد وتوابعه أنها تجري مع تنظيمات وأذرع فاشية تمارس الاقتصاد الأسود بشكل رئيسي، من تجارة وتهريب المخدرات والسلاح والبشر والأثار والخطف، والعمل كمرتزقة متنقلين بين مناطق العالم الساخنة مثل «القطاع الأيمن» في أوكرانيا، و«بوكو حرام» في نيجيريا، والمجموعات المسلحة في البلقان، وقراصنة المحيط الهندي وغيرهم.

القطاع الأيمن «برافي سكتور»

نشأت هذه المنظمة بقيادة النائب الأوكراني الحالي، ديميتري ياروش، في تسعينات القرن الماضي، وقامت إلى جانب المتمردين الشيشان ضد روسيا، وهم على علاقة وثيقة مع دوكو عمروف، زعيم المتمردين الشيشان الموصوف على لائحة الإرهاب لدى روسيا.

في أثناء الأزمة الأوكرانية برز دور هذه المنظمة كزراع مسلح أساسي عند سلطة كييف، ولعبت دور «البديل عن الدولة»، ودور حماية شخصية وتفكيك الدولة ونهب الثروات الأوكرانية والتهريب إلى الخارج وتجارة السلاح والدعارة والمخدرات. أما عن مصادر التمويل الخارجية، فقد تدفقت الأموال التركية والقطرية على هذا التنظيم،

وتقول تقارير أن 300 مقاتل من القطاع الأيمن الأوكراني شاركوا في القتال إلى جانب «داعش» في سورية بتمويل قطري قبل أن يعودوا إلى بلادهم بعد بدء الضربات الروسية العام الماضي.

يعتبر «القطاع الأيمن» مسؤولاً عن عمليات التتكيل التي جرت في أوكرانيا بعد 2014، ويسيطر على ما تبقى من مفاصل الدولة الأوكرانية. كما شارك التنظيم في تدريب مقاتلين لـ «داعش» في معسكر سري يقوده الشيشاني عيسى موناييف في أوكرانيا، وتنتشر معسكرات المرتزقة الشيشانيين والأتراك والبوسنيين في محيط منطقة ماريوبول.

جرت إعادة مَد الجيش الأوكراني المدعوم من الأذرع الفاشية بكثافة بالأسلحة، ووضع رحاله في أوكرانيا مئات المدربين والمستشارين العسكريين الأمريكيين، وقاموا بقصف المدن الآمنة بالصواريخ والمدفعية الثقيلة وإيقاع المزيد من الضحايا في صفوف المدنيين، بشكل مدروس.

«بوكو حرام» وسط إفريقيا

ظهر هذا التنظيم في نيجيريا- البلد الغني بالنفط سنة 2002- ويعرف باسم «طالبان نيجيريا»، وأعلن عن مبايعة «داعش» سنة 2015. كما قام التنظيم بتنفيذ أعمال القتل والتتكيل في نيجيريا، وخطف مئات الفتيات للمطالبة بالفضية، ونفذ تفجيرات انتحارية استهدفت بنى الدولة النيجيرية والمدنيين على حد سواء.

يمارس التنظيم الخطف والابتزاز بشكل رئيسي، وبلغ عدد ضحاياه أكثر من 14200 شخص، وكذلك السيطرة على طرق تهريب المواشي وطرق النفط، والإغارة على القرى والمدن لسرقة المواشي وطرق النفط وخطف البشر وسط إفريقيا.

تبلغ قيمة فدية الشخص الواحد 10 آلاف دولار وسطياً، وحصل التنظيم على 3 ملايين دولار لقاء الإفراج عن

16 فرنسياً فقط العام الماضي كمثل، ويمارس أيضاً سرقة البنوك، وبلغت موارده من ذلك حوالي 6 مليون دولار سنوياً، وكذلك سرقة مئات البنوك وسط إفريقيا في بلدان عدة، وهناك عدد من الجماعات غير المسلحة متهمة بدفع أموال لبوكو حرام، بما في ذلك الصندوق الائتماني ببريطانيا، والجمعية العالمية الإسلامية في السعودية، بالإضافة إلى نهب مخازن الأسلحة عند الجيوش والتجارة بها.

المجموعات المسلحة في البلقان

ظهرت هذه المجموعات في تسعينات القرن الماضي خلال تفكك يوغوسلافيا وحرب كوسوفو 1997 - 1999، وتضم نشاطها بعد غزو الناتو للبلقان عام 1999، أشهرها «جيش تحرير كوسوفو» و«جيش التحرير الألباني»، مارست هذه المجموعات نشاطاً في الاقتصاد الأسود في البلقان، وانتقل مقاتلوها بعد انتهاء حرب البلقان للعمل كمرتزقة في حرب أفغانستان والعراق «بلاك ووتر»، كما ظهر توقيع عمل هذه المجموعات في سورية عام 2012، وشارك العديد منهم كمرتزقة في الحرب الأوكرانية إلى جانب القطاع الأيمن. من أبرز قادتهم رئيس وزراء كوسوفو الحالي، هاشم ثاتشي.

قراصنة المحيط الهندي

ظهرت أعمال القرصنة المسلحة في المحيط الهندي بعد الغزو الأمريكي للصومال عام 1993، وبلغ عدد السفن التي هاجمها القراصنة منذ 2008 أكثر من 70 سفينة، منها ناقلة النفط السعودية سيربيوس ستار التي كانت تحمل 2 مليون برميل نفط، لإفراج عن السفينة وطاقتها، وحسب تقارير عدة، فإن هناك شبكات دولية وهيئات تجارية تقدم الدعم والتمويل والمعلومات الاستخباراتية لتسهيل نشاطهم في كامل المحيط الهندي.

- أوردت وكالة «ناس» الروسية، يوم الخميس 9/ حزيران خبراً أن طائرة حربية روسية من الجيل السادس سوف تطير بسرعة فرط الصوت، ويخطط لها أن تنقل للمرة الأولى قبل حلول عام 2025.

- شهد محيط البرلمان الياباني بالعاصمة طوكيو يوم الأحد 2016/6/5 احتجاجات واسعة النطاق، شارك فيها آلاف المتظاهرين الذين دعوا رئيس الوزراء الياباني، شينزو أبي، إلى تقديم استقالته.

- تظاهر أكثر من 1000 شخص في إسطنبول، يوم الأحد 2016/6/5، في مسيرة مائة لحزب «العدالة والتنمية»، احتجاجاً على مضي الحزب بالغاء الحصانة عن عدد كبير من نواب البرلمان التركي.

- جدد آلاف الأشخاص تظاهروهم في مختلف المدن الفرنسية تلبية لدعوة من النقابات العمالية اليسارية للاحتجاج على مشروع قانون العمل الذي تصر عليه حكومة البلاد.

- خرجت مظاهرة في العاصمة البلجيكية بروكسل، شارك فيها 60 ألف شخص، محتجين على مشاريع الإصلاحات الاجتماعية، التقشفية، والتي من بينها تحديد ساعات العمل الأسبوعية بـ 45 ساعة عمل.

- جمعت المعارضة الفنزويلية أول حزمة من التوقيعات لإقامة استفتاء حول إقالة الرئيس مادورو، من خلال إجراء الاستفتاء قبل الـ 10 من كانون الثاني في العام المقبل.

هذه حصيلة الانتخابات البلدية في لبنان



نجح استحقاق الانتخابات البلدية في لبنان بأن يتخذ لنفسه طابعاً جديداً، مختلفاً تمام الاختلاف عن الطريقة السابقة التي كانت نتاجه فيها «محسومة مسبقاً» لمصلحة قوى المال، بفعل نظام المحاصصة السياسية السائد في لبنان منذ الحرب الأهلية.

■ سعد خمار

بعد سلسلة من التحركات الشعبية، النقابية والمطلبية، التي شهدت مستويات متفاوتة من التنظيم، لم يكن من الممكن أن يمر استحقاق الانتخابات البلدية «مرور الكرام»، إذ أن الشارع الذي وصل إلى مراحل غير مسبوقه من الاحتقان وجد نفسه أمام «مواجهة ديمقراطية» ضد قوى الفساد والتخاصص اللبناني.

الانتخابات فرضت على قوى المال

حاولت قوى المال في لبنان - التي تدرك أنها عملياً في ورطة كبرى بعد تصاعد الحركة الاحتجاجية - تأجيل الانتخابات البلدية. وبعد أن جرى فرض الانتخابات فرضاً عن طريق الضغط الذي مارسه القوى السياسية المشاركة في الحراك اللبناني، لجأت قوى المال هذه إلى «الخطبة ب»، المتجسدة في العمل على تحويل الانتخابات البلدية إلى مساحة لتأكيد إمساكها بمفاصل الشأن العام جميعها، وإلى ربط العمل البلدي بأساليب «شراء الذمم» التي أتقنت تلك القوى العمل عليها خلال الأعوام السابقة.

تبدت أولى نتائج الاستحقاق الانتخابي في تجل واضح لحالات الاعتراض الواسعة، التي تم التعبير عنها بنسب الأصوات المتدنية التي حصلت عليها اللوائح السلطوية، كما جرى في بيروت على سبيل المثال، وبرفض اللوائح السلطوية المعبلة، وبتمكن الشيوعيين وحلفائهم والنقابيين والتحركات الشعبية من تحقيق نتائج

إيجابية، يمكن التعويل عليها، رغم الإمكانيات المالية شبه المعدومة، ورغم استخدام الضغوط والتهديدات والرشاوى المالية. كما تبين أن أحزاب السلطة، والثنائيات الطائفية قد تتحالف وقد تختلف وفقاً للحسابات السياسية، لكنها في الحالات جميعها تتوحد في وجه البدائل الديمقراطية. ومن القضايا التي حملتها القوى المناوئة للسلطة، والمشاركة في العملية الانتخابية، ما يتعلق بالنضال من أجل إستحداث قوانين عصرية للانتخابات البلدية والنيابية والنقابية، تقوم على أساس النسبية، وخفض سن الإقتراع، والتصويت في مكان السكن، وتوفير شروط التكافؤ في الحملات الانتخابية، بإبعاد دور المال والرشوة والسلطة، وبإستحداث بلديات موسعة أو مجالس أقتضية منتخبة.

ماذا جنى الشيوعيون؟

في بيروت، لم يكن للحزب الشيوعي اللبناني مرشحين مباشرين، بسبب تزامن فترة التحضير للانتخابات البلدية مع ذروة التحضيرات المؤتمرية، فأخذ الحزب قراراً بدعم المرشحين اليساريين الحلفاء والمرشحين الديمقراطييين المناوئين للائحة السلطة. وبناء عليه، دعم الحزب لائحة الوزير السابق، شربل نحاس «مواطنون ومواطنات في دولة» التي نالت حوالي 9000 صوت (10% من الأصوات)، كما دعم العديد من مرشحي لائحة «بيروت مدينتي» التي نالت 32000 (34% من الأصوات) في ظاهرة مهمة جداً في بيروت.

معارك انتخابية حامية مثل بلدات: كفرمتى، وفالوغا، ورأس المتن، ومجدليا، والبساتين، وبصاليم، والمشراف، والحصون، والشويفات، ونيجا الشوف. وحققت اللوائح المدعومة من الحزب الشيوعي اللبناني في مختلف أقتضية الجنوب نتائج مميزة ومشرفة في الانتخابات البلدية. وأظهرت النتائج العديد من الأمور أهمها التقدم الكبير في نسب وعدد الأصوات التي نالت اللوائح المدعومة من الحزب، وكذلك أظهرت سعة انتشار الحزب في قرى الساحل في الزهراني، وصور، والوسط في منطقة النبطية، وبنت جبيل، والداخل مثل قرى العرقوب، وقرى منطقة مرجعيون وحاصبيا.

أما في البقاع، فقد تمكن العشرات من الشيوعيين من الفوز بمقاعد عضوية أو مختير سواء ضمن لوائح تحالفية أو ضمن توافقات محلية مثل بلدات العين، ورعيت، وقوسايا، ودير الغزال، وقب الياس، وعرسال. كما خاضوا ترشيحات لم تتمكن من الفوز مع تسجيل نسب عالية من الأصوات في مشغرة، وبعبك، وتمنين، والهرمل، واللوبة، والفاكهة وغيرها. وكانت انتخابات عرسال لافتة إلى حد بعيد، لاسيما مع تمكن اللائحة التي دعمها الشيوعيون من إلحاق هزيمة كبيرة برئيس البلدية السابق، المحسوب على الجماعات المتشددة. وفي الجبل، فاز الشيوعيون اللبنانيون بالعضوية البلدية ضمن لوائح خاضت

معركة الفلوجة.. واشنطن على عتبات الاختبار الأخير؟



■ وائل سعد

منذ 23/ أيار الماضي، بدأت القوات العراقية وقوات «الحشد الشعبي» عملياتها العسكرية لاستعادة الفلوجة من قبضة مسلحي «داعش»، ذلك بمساندة جوية من طيران «التحالف الدولي» الذي تقوده واشنطن، لكن العملية تعترضها حتى الآن جملة من المعوقات، على رأسها سلوك الولايات المتحدة ذاتها في دعمها للعملية..

معركة تحرير الأنبار، ولم تشهد المنابر الإعلامية العربية والغربية المنسوب نفسه من العويل على أبناء العراق!

المؤكد أن تهديد أو إخراج المدنيين من ساحة الصراع يجب أن يكون في عين المخططين العسكريين والقوات العاملة على الأرض، لكن هل يقتصر ما مرره عشرات المحللين السياسيين أثناء ساعات البث المباشر على الجانب الإنساني للقضية؟

إذاً، المعركة في الفلوجة أمر واقع وتسير نحو نهاياتها، وتليها بحسب التقديرات العسكرية العراقية معركة الموصل معقل التنظيم، فما الذي يدفع الولايات المتحدة للتهديد بالانسحاب أو التلاعب بمسار العمليات العسكرية، أو الإيعاز لمنابر إعلامية ضخمة بتغطية مشبوهة للأحداث الجارية؟

الولايات المتحدة مضطرة للمشاركة في العمليات العسكرية الجارية، ولكنها في الوقت نفسه تخشى انهياراً سريعاً لأدواتها الفاشية في العراق بحيث تصبح مجبرة على تكثيف دعمها الجوي بما يلائم حجم تقدم القوات العراقية والقوات الحليفة لها، وهو فقط ما يجعلها مشاركة في النصر على الإرهاب الذي توجد قواتها في العراق بحجته.

صرح المتحدث باسم القوات الأمريكية في العراق، كريستوفر كارفر، عشية 6/حزيران الجاري، أن «التحالف الدولي» سيوقف الغارات الجوية، ومساندة القوات العراقية في استعادة الفلوجة إذا ما اقتحمت قوات «الحشد الشعبي» المدينة، مشدداً على أن التحالف الدولي معني بتقديم الدعم للجيش العراقي والحشد العشائري فقط.

في المقابل، انتقد القيادي البارز في «الحشد الشعبي»، هادي العامري، في لقاء متلفز له، التخطيط العسكري للحكومة العراقية والضغط الأمريكية التي أدت إلى تحريك معدات عسكرية باتجاه الموصل، بعيداً عن محاور القتال في الفلوجة.

وفي سياق متصل بمعركة الفلوجة، من الملاحظ ازدياد مستوى الضخ الإعلامي الهائل، الذي تزامن معها، بكلام حق أريد به باطل وهو تقديرات الخسائر البشرية المتوقعة لهذه المعركة، حيث أكدت الأمم المتحدة أن حوالي 90 ألف عراقي محاصرين داخل الفلوجة التي يسيطر عليها تنظيم «داعش»، لكن معركة الفلوجة ليست الأولى من نوعها، وسبقها

تتمتع منطقة آسيا الوسطى بأهمية استراتيجية بالغة التعقيد، فالمنطقة التي تعد نقطة وصل بين «ثلاثي بريكس»، روسيا والصين والهند، تدرج في المواد الاستراتيجية الأمريكية على أساس أنها مساحة ضرورية للمناورة الأمريكية في سياق عملية تقويض الخصوم الاستراتيجيين لواشنطن في العالم.

أعمال الإرهاب في كازاخستان.. أهدافها ومحركاتها



في الأراضي التي تتقاطع مع منطقة النشاط من شمال القوقاز، ومنطقة الفولغا والشبكات الإرهابية في آسيا الوسطى. وفي حالة عدم الاستقرار، ستلعب كازاخستان دوراً رئيسياً في خلق سلسلة متصلة من النشاط الإرهابي من القوقاز إلى آسيا الوسطى على الجناح الجنوبي لروسيا.

الخصخصة بوابة للإرهاب

في الواقع، نفذ الإرهابيون مشروع «التكامل الأوراسي» الخاص بهم. وحل هذه المشكلة لا يمكن أن يتم، إلا بالعمل المشترك من قبل الأجهزة الأمنية في روسيا وكازاخستان ودول آسيا الوسطى، وتعزيز عمليات التكامل الأوراسي في مجال الأمن.

ويتزامن تفشي النشاط الإرهابي عادة مع تفشي النشاط الاحتجاجي، المدعوم والمنظم من قبل الغرب. مثل موجة الهجمات الإرهابية في العامين 2011-2012، والتي تزامنت مع الاحتجاجات في جاناووزن. والآن وقع الهجوم على خلفية «قانون الأراضي». وهذا يشير إلى أن التطرف يستخدم من قبل وكالات الاستخبارات الغربية كوسيلة لزعة الوضع في البلاد.

وعلى الرغم من سياسة قيادة كازاخستان، متعددة الوجاهات، والتي تفضل عدم الدخول في خلاف مع الغرب، إلا أن الولايات المتحدة وحلفاءها يمكن أن يقوموا بزعة استقرار الوضع في البلاد، وخاصة في سياق المواجهة مع روسيا. كازاخستان - واحدة من الجهات الفاعلة الرئيسية في عملية التكامل الأوراسي، التي تؤدي إلى تعزيز روسيا كقوة أوراسية. وبالإضافة إلى ذلك، الإرهاب وعدم الاستقرار في كازاخستان، حيث يوجد عدد ضخم من السكان الروس، سيخلق بؤرة أخرى لزعة الاستقرار على حدود روسيا، مع احتمال وصول النزعات السلبية إلى الاتحاد الروسي نفسه.

التقسيمات الجغرافية للتنظيمات الإرهابية

نمو التطرف في البلاد، ظهر في العقد الماضي. وقد لعبت الدعاية الغربية الدور الرئيسي في ظهوره وتطوره، فهي ترافقت بالتدفقات النقدية من دول الخليج، وتأثير دول آسيا الوسطى المجاورة، حيث تحتل قوى الإسلام السياسي موقفاً قوياً تقليدياً. ومعظم الإرهابيين - قاعدة عامة، من الشباب ذوي القومية الكازاخية. وتستخدم أوجه القصور في تهيئة الدعاة وقادة المجتمعات التقليدية بنشاط. وتضم صفوف «داعش» في سورية والعراق، 400 مواطن من كازاخستان، ويأتي هذا البلد في المرتبة الثانية بعدد مواطنيه المتورطين مع «داعش»، بعد روسيا التي تحتل المرتبة الأولى، بين بلدان رابطة الدول المستقلة.

من وجهة نظر العلاقات الدولية، ينتشر الإرهابيون الكازاخيون في منطقتين بالبلاد:

1. غرب ووسط كازاخستان - حيث توجد علاقات وثيقة مع شمال القوقاز الروسي، وحيث تعيش قبائل وشعوب المناطق الجبلية الأخرى، وحيث توجد علاقات وثيقة بالجماعات السرية الوهابية في شمال القوقاز ومنطقة الفولغا وروسيا كل.
 2. جنوب كازاخستان، أستانا وألماتا - حيث تتعزز الروابط مع آسيا الوسطى، وخاصة أوزبكستان. وإلى هذه المناطق، يتوجه المتطرفون من أوزبكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان.
- النشاط الإرهابي المستدام في هذه المناطق، يدل على ظهور اثنيتين من كبرى المناطق الإرهابية العابرة للحدود في إقليم أوراسيا: منطقة حوض الفولغا والقوقاز، ومنطقة شمال غرب كازاخستان وجنوب كازاخستان وآسيا الوسطى. كازاخستان لها أهمية جيوسياسية كبيرة للإرهابيين الدوليين وأسيادهم الغربيين: فهذا البلد يقع في شمال أوراسيا،

استولت مجموعة من الإرهابيين في 5 يونيو/حزيران 2016، على مخزن أسلحة في مدينة أكتوبي الكازاخية. ثم اختطف منطفرون مسلحون حافلة ركاب وحاولوا الاعتداء على وحدة عسكرية. ونتيجة لهذه الأعمال في المدينة، لقي 17 شخصا حتفهم. وهذه الموجة، هي أكبر نشاط إرهابي في البلاد خلال السنوات القليلة الماضية. ووفقاً لمسؤولي إنفاذ القانون، ينتمي المهاجمون إلى «جماعة دينية طائفية».

لمحة عن مراكز الاستهداف

مدينة أكتوبي، حيث وقع العمل الإرهابي - ليست مجرد مركز للاحتجاجات وعدم الاستقرار، ولكنها أيضاً كانت لفترة طويلة مرتعاً للنشاط الإرهابي. ففي 17/أيار/2011، فجر انتحاري نفسه في مبنى لجنة الأمن القومي «المخابرات الكازاخستانية» بمدينة أكتوبي. وفي 1/تموز/2011، نفذت في منطقة تيمير بمنطقة أكتوبي عملية خاصة ضد الجماعة المسلحة، التي قتلت اثنين من رجال الشرطة وأصابت عدداً آخر. وفي 8/تموز، تم القضاء على تسعة إرهابيين.

كما أن مدينة أتيرو، أصبحت مركزاً آخر للنشاط الإرهابي. ففي 31/تشرين الأول من العام ذاته، وقع في مدينة أتيرو انفجاران. في البداية في باحة منزل سكني، في سلة مهملات، وبعد بضع دقائق، في حي عرقة ساري، إذ قام رجل مجهول الهوية بتفجير انتحاري قضى على إثره. فتح مكتب المدعي العام الكازاخستاني في الحاليتين قضايا جنائية بموجب جريمة «الإرهاب». والمسؤولية عن التفجيرات في أتيرو، تحملتها مجموعة «جند الخلافة». وفي العام 2012، تم تنفيذ عملية مكافحة إرهاب، بعد وقوع العديد من الهجمات الإرهابية في منطقة أتيرو.

في أيار/2011، حاول الإرهابيون تفجير سيارة في العاصمة أستانا. وفي العام ذاته في الجنوب، في مدينة تاراز، قتل إرهابي 7 أشخاص، 5 منهم من ضباط الشرطة واثنين من المدنيين. وفي العام 2012، ارتكب إرهابيون جريمة قتل جماعي في حديقة إيل ألتاو الوطنية، قرب ألماتا، حيث تم قتل 12 شخصاً.

■ بقلم: «Katehon» إعداد: رنا مقداد

تزامنت الهجمات الإرهابية في كازاخستان مع احتجاجات واسعة ضد الحكومة الحالية. أما السبب في تصاعد الاحتجاجات، فهو مشروع قانون بشأن نقل ملكية الأراضي للأجانب لفترة طويلة. واستغل المعارضون للنظام هذا القرار، لتأجيج المزاج المعادي للصين، مثيرين المخاوف من استيلاء الصين على أراضي كازاخستان، وذلك بالمبادرة بجمع المستأجرين وإخراجهم إلى الشوارع.

ثم تحول الاحتجاج على أنماط الثورات الملونة، إلى انتقاد نظام نزارباييف. وكان الشعار الرئيسي: «فليرحل الرجل العجوز!». ونظمت مظاهرات حاشدة في أكتوبي، وأتيرو، وسيميبالاتينسك وألماتا. وبفضل الرد السريع من وكالات إنفاذ القانون، تمكن رجال الأمن من خمد الثورة الملونة في مهدها، قوى الإسلام السياسي والقوميين، إحدى القوى الدافعة للاحتجاجات، التي كان من المفترض استخدامها بمثابة قوة قتالية لتنفيذ انقلاب. وتناولت وسائل الإعلام الغربية تصاريح المتطرفين بتعاطف. وأصبحت «إذاعة الحرية» الممولة من الولايات المتحدة، منبر المتطرفين. إلا أن قولنا هذا لا يعني إنكار أحقية الاحتجاجات التي خرجت ضد الإجراءات الليبرالية التي تنتهجها الحكومة، ومنها خصخصة قطاعات واسعة من الاقتصاد القومي

الإرهاب وعدم الاستقرار في كازاخستان سيخلق بؤرة أخرى لزعة الاستقرار على حدود روسيا.. مع احتمال وصول النزعات السلبية إلى الاتحاد الروسي نفسه

التغير المناخي مسبب افتراضي للحروب



في كتابته «مدار الفوضى: تغير المناخ والجغرافيا الجديدة للعنف» الذي ترجمه الدكتور سعد الدين خرفان والصادر ضمن سلسلة عالم المعرفة، يطرح المؤلف كريسيان بارتنى فرضية مفادها أن التغير المناخي يعد عاملاً أساسياً في تاجح الصراعات السياسية والاجتماعية والحروب الأهلية التي ضربت مجموعة من الدول في العقود الماضية.

التغير هو إطالة موسم انتشار بذور اللقاح، مما يؤدي إلى انتشار المزيد من الحشرات الحاملة للأمراض في شمال أوروبا، ويتيح للبعوض التكاثر في مناطق جديدة بأفريقيا وآسيا. وأوضح المسؤولون بمنظمة الصحة العالمية في جنيف، أن ارتفاع درجات الحرارة في العالم بدأ يؤثر بالفعل على الأمراض التي تنتقل عن طريق المياه، والتي تسببها الطفيليات في مناطق معرضة لخطر الجفاف والفيضانات. أظهرت دراسة جديدة أن التغير المناخي في العالم مسؤول عن انتشار عدد كبير من الأوبئة في مختلف أرجاء العالم، مثل الحمى وفيروس غرب النيل وحمى الوادي، وغيرها من الأمراض الأخرى المستوطنة.

وأشارت الدراسات أن أجواء الجفاف تتسبب في قتل ونفوق عدد كبير من الجوارح مثل البوم والثعابين، ولذلك فإنه عندما تسقط الأمطار فإن الفوارض التي تحمل فيروسات تلك الأمراض تنتشر بشكل كبير متسببة في زيادة نطاق العدوى والإصابة بين البشر.

آسيا.. الأكثر معاناة

كما حذر خبراء البيئة من أن قارة آسيا هي الأكثر عرضة للمخاطر الناجمة عن ارتفاع درجة حرارة الأرض نتيجة التغير المناخي. وجاء ذلك في سياق تقرير أعده تحالف يضم 21 من وكالات البيئة والمساعدات الإنسانية بالتعاون مع الهيئة الدولية للبيئة والتنمية. أما الخطر الرئيسي الذي يهدد القارة الآسيوية خاصة الدول المطلة على المحيطين الهادئ والهندي هو ارتفاع منسوب المياه بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

وبحسب التقرير قد تكون آسيا مسرحاً للدراما الإنسانية لظاهرة التغير المناخي فنصف سكانها تقريباً يقطنون مناطق ساحلية هي الأكثر عرضة لكوارث طبيعية مثل الفيضانات والأعاصير الناجمة عن التغير المناخي، أي أن نحو ثلثي سكان العالم سيجدون أنفسهم على خط المواجهة الأول مع مخاطر التغير المناخي.

موجات الجفاف الأسوأ

شهدت سورية في العقد الأول من القرن الحالي موجات جفاف ربما هي الأسوأ، حيث تناقصت معدلات هطول الأمطار وازداد هبوب الرياح المحملة بالرمال واستمرت موجة واحدة من عام 2006 حتى عام 2011 وكانت ذروتها في شتاء عام 2007. تأثر بالجفاف حوالي 1.3 مليون نسمة وتشير تقارير الأمم المتحدة إلى ارتفاع هذا الرقم لحوالي 3 ملايين نسمة بحلول عام 2011.

غير قابل للإصلاح والجبر

تعتبر ظاهرة الاحتباس الحراري وازدياد نسبة ثاني أكسيد الكربون في الهواء المسؤول الأول عن ظاهرة التغير المناخي، وتعتبر الدول الصناعية الكبرى مسؤولة عن زيادة الظاهرة، ولابد لهذه الدول أن تتحمل مسؤوليتها، فكوكب الأرض ونظامه الطبيعي الذي أسهم في ازدهار الحياة على مدى ملايين السنين معرض للتدمير بشكل غير مسبوق في تاريخ الحضارة الإنسانية، بالإضافة إلى أنه غير قابل للإصلاح والجبر.. حتى أن كثيراً من العلماء يعتبرون أن الإنسانية قد بلغت نقطة اللاعودة فيما يتعلق بالتغير المناخي وأن الأرض ستشهد تبدلات ستغير حتماً الحياة المعاصرة على الأرض. ومن المتوقع أن يؤدي ارتفاع حرارة الأرض الذي يربطه بعض العلماء بأنشطة إنسانية مثل حرق الوقود الباعث لثاني أكسيد الكربون إلى ارتفاع كبير في مستويات البحار وإفساد أنماط المناخ في كل أنحاء العالم، الأمر الذي قد يؤثر عواصف قوية ونوبات جفاف قد تتسبب في نزوح الكثيرين من ديارهم.

انتشار الأمراض المعدية

وأفاد خبراء صحة دوليون بأن التغير المناخي الذي يتسبب فيه الاحتباس الحراري، يمكن أن يساهم في انتشار الأمراض المعدية في مناطق جديدة من العالم. وأشار الخبراء إلى أن احتمال تسبب هذا

حسام الماني

ويربط المؤلف خلال الكتاب ربطاً سلساً بين مجموعة من حالات الصراع والظواهر الناتجة عن التغير المناخي مثل موجات الجفاف التي ضربت الشرق الأفريقي ووسط آسيا ومثل الفيضانات التي ضرب باكستان في عام 2008. يظهر لنا كيف أن تاريخ الجفاف في الصومال وأفغانستان مرتبط بتاريخ انهيار البلدين وتحولهما إلى حالات صراع مستعصية على الحل.

يسهم التغير المناخي في حدوث أزمات بيئية أبرزها الجفاف والتصحر والفيضانات، مما يتسبب في تدمير الاقتصادات الريفية وشح الموارد ويؤدي إلى تفاقم البطالة في المناطق الريفية، وهو ما يؤدي أيضاً إلى تزايد الهجرة إلى المدن وزيادة العشوائيات على أطرافها والضغط على بنيتها التحتية، كما تؤدي البطالة إلى سهولة نشأة العصابات، ويتسبب شح الموارد في غلاء الأقوات والسماح للنخب الانتهازية باستغلال الوضع والصراع حول هذه الموارد، ما يتسبب في انهيار الأوضاع مع مرور الوقت.

لاعب خفي يشعل الحرائق

يحاول الكتاب أن يظهر أن هناك دوراً يلعبه التغير المناخي كلاعب خفي يشعل الحرائق أينما حل ويوجه الأحداث من وراء ستار، وكأنما التغير المناخي حدث طبيعي لا علاقة للرأسمالية بحدوثه، ويفي كون نط الإنتاج الرأسمالي النيوليبرالي واحداً من الأسباب. ويحاول أن يوصل فكرة مفادها أنه يمكن للدول الكبرى التعامل مع المشكلات الناتجة عن التغير المناخي، بينما يكون تكيف الدول الضعيفة في شكل توترات عرقية وقبائلية وطائفية ما يدفع نحو الانفجار، وكأنما يبرئ الدول الصناعية الكبرى من مسؤوليتها تجاه التغير المناخي ويعطيها شهادة حسن تصرف بينما يجرم الدول الفقيرة لأنها لا تستطيع حل «مشكلاتها».

وجدتها

د. عروب المصري



بذور بريمر العقيمة

تقف شركة مونسانتو الأميركية على رأس الشركات المنتجة للبذور المعدلة وراثياً وقد حصلت على 700 براءة اختراع بأنواعها، وهذا يعني زيادة في أنواع البذور التي لا يستطيع الفلاحون حول العالم إعادة انتاجها في حقولهم، حيث يقوم الفلاحون بتوقيع التزام للشركة بأنهم لن يقوموا بتخزين البذور التي ينتجونها بأنفسهم، لإعادة زراعتها في السنة القادمة، مع أن هذا الالتزام لم يعد ضرورياً لأن البذور التي تنتج تكون عقيمة. وهناك جنود سريون لهذه الشركة يراقبون الفلاحين لمنعهم من إنتاج بذورهم. وقد فرضت مونسانتو سيطرتها على العراق، أثناء الاحتلال الأمريكي، منذ دخولها، حيث أصدر بريمر الحاكم العسكري الأمريكي في العراق آنذاك القرار رقم «81» من ضمن القرارات التي أحكم بها السلطة على العراقيين ومكونات الحياة الاقتصادية في العراق، حيث بموجب القرار المذكور، والذي سمي «قرار حماية الأنواع الجديدة من النباتات»، أصبح ممنوعاً على الفلاح العراقي إعادة إنتاج البذور، التي كان ينتجها ليعيد زراعة أرضه، حيث أصبح استخدام الفلاحين لبذورهم قضية مخالفة للقانون منذ لحظة بدء تطبيقه. وادعت الولايات المتحدة أن هذا القرار سيساعد العراق على الدخول في عضوية منظمة التجارة العالمية «أهم متطلبات العولمة والهيمنة».

كان لدى العراق قبل الغزو الأمريكي نظام بذور مركزي فعال، تم من خلاله تطوير أنواع من البذور المتنوعة يضم معظم أنواع القمح العالمية. وقد قام الفلاحون العراقيون بحفظ البذور ومشاركتها مع الآخرين وإعادة زراعتها مرات ومرات لكن هذا النظام دمر في العام 2003 مع الغزو الأمريكي للعراق، وتم تدمير مؤسسات البحث العلمي والتطوير الخاصة بالبذور من خلال العقوبات الدولية والنهب.

كانت بنوك البذور تحوي بذوراً تعود إلى آلاف السنين تلك البذور التي طورها المزارعون الأوائل في منطقتنا.

ولم يكتف بريمر بقراره ذلك بل كان من ضمن أوامره أنه لا يحق لأي حكومة منتخبة تأتي بعد ذلك أن تغير نظام البذور ذلك. واتخذ قراره ذلك اسماً قانونياً هو «براءة الاختراعات والتصميم الصناعي وسرية المعلومات والدوائر المتكاملة وتنوع المحاصيل».

وهكذا تم تعيين مدير الشركة السابق لشركة كارجيل «المتحالفة مع مونسانتو» دانييل ارمنستوتز كمستشار زراعي في العراق وهو أيضاً موظف سابق في إدارة الأغذية الأميركية.

حيث تفتتت هذه الشركات عابرة القارات على ماسي الشعوب لتروج منتجاتها «في تطبيق مباشر لعقيدة الصدمة» وتحول العراق إلى حقل تجارب للقمح المعدل وراثياً، فأعطوا العراق ستة أنواع من القمح فقط، ثلاثة منها قمح قاس يصلح لصنع المعكرونة بمعنى أنه ليس للاستخدام المحلي العراقي بل للتصدير، وليبقى العراقيون دون حد الاكتفاء الغذائي من القمح، بضغوطات من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

فعالية المناطق الخضراء في التجمعات السكانية



في مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية قدم كل من د. غسان شوري وم. نور شمة بحثهما المعنون «واقع المناطق الخضراء في التجمعات السكنية وسبل تطويرها».

المناطق الخضراء هي الأماكن غير المبنية «داخل المدينة أو خارجها» المزروعة بالنباتات «أشجار، شجيرات، مسطحات خضراء... الخ» والمتدرجة في مساحاتها ومستوياتها التخديمية وهي عنصر بالغ الأهمية لأية مدينة تسعى إلى تحقيق عنصر الراحة والتنزه لسكانها والوقاية من التلوث، حيث أنها تعد رئة المدينة، وهي المجال الوحيد لتوفير التسلية والترفيه في المحيط العمراني. تقام المناطق الخضراء حول المدينة بهدف ربطها ربطاً عضوياً بمحيطها، أما المناطق الخضراء داخل المدينة فهي تربط بين مناطق المدينة المبنية وغير المبنية في تكوين متناسق ومتكامل، ولذا فهي تشكل عنصراً أساسياً في تكوينها العمراني. لقد أصبحت الحاجة اليوم إلى المناطق الخضراء ضرورة ملحة، ولا يكفي أن تدرس من وجهة النظر الكمية، وإنما يجب أن يتم توزيعها على أراضي المدينة وحولها على أساس أنها منظومة متكاملة تشكل جزءاً لا يتجزأ من التكوين التخطيطي للمدينة.

خفض معدل التسخين الأرضي

تعد المناطق الخضراء المكون المادي الطبيعي الرئيس للبيئة العمرانية، ويمكن بالتالي أن تساهم في إنتاج بيئة عمرانية سليمة وصحية إذا ما درست وخططت على هذا الأساس وذلك لما تقوم به من أدوار هامة في عدة مجالات كالمجال الصحي، حيث تساهم المناطق الخضراء في تقليل معدلات السمنة بين الأطفال فقد توصل الباحثون «إلى أن انتشار المناطق الخضراء في الأحياء السكنية أسهم في زيادة النشاط الحركي عند الأطفال، الأمر الذي ارتبط بانخفاض معامل كتلة الجسم لديهم، وكذلك أثبتوا أن العيش في المناطق الغنية بالغطاء

الاجتماعية والمجتمعية، والأنشطة المفيدة للصحة التي تعزز الصحة البدنية والصحة النفسية، وتساعد كبار السن على العيش بشكل مستقل في مجتمعهم

قلة المساحات الخضراء ضمن التجمعات السكنية

. تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على المنهجية العلمية والتطبيقية الواجب اتباعها عند دراسة المناطق الخضراء وتقييمها من حيث الموصفات الكمية والنوعية وسبل تطويرها من خلال وضع معايير ومواصفات تخطيطية وتصميمية عند دراستها. ويعود السبب في اختيار هذا البحث إلى قلة المساحات الخضراء ضمن التجمعات السكنية في مدنتنا بشكل عام، حتى في حال خصصت لها مساحات مقبولة في التجمعات السكنية الجديدة لا تدرج بشكل مدروس في المخططات التنظيمية لهذه التجمعات كما تنفذ بشكل ارتجالي وتزرع بشكل عشوائي لعدم وجود دراسة صحيحة ومخططات تستند عليها عملية التنفيذ «غير موثقة».

بنسبة 6,8% بالمقارنة مع ما هو عليه في الساحات والميادين المكشوفة حيث تخفف من حدة الإشعاع الشمسي وتشتته. كما أورد آخرون أن للمناطق الخضراء دوراً في حجب وتقليل الانعكاسات الضوئية القوية عن الجدران لما لها من أثار سلبية على البصر والجهاز العصبي. أما بالنسبة لدور المناطق الخضراء في التخفيف من التلوث فقد أثبت أن الهكتار الواحد من الغابات أو ما شابهها من المساحات الخضراء يستهلك 8 كغ من ثاني أكسيد الكربون في الساعة أي ما يعادل ما يفرزه «200» شخص من ثاني أكسيد الكربون في أثناء الزفير في كل ساعة. وتعمل أوراق الأشجار وكذلك المسطحات الخضراء على اصطياذ الذرات الصلبة المحمولة في الهواء مما يجعلها عاملاً مساعداً وضرورياً لتتقية الهواء الذي يتنفسه الإنسان.

يجمع الدونم الواحد من الغابات نحو ستة أطنان من ذرات الغبار سنوياً. وللمناطق الخضراء أدوار هامة في المجال الاجتماعي والنفسي حيث أن المناطق الخضراء توفر لكبار السن الشعور بالأمان، وتعزز العلاقات

إضعاف الإشعاع الشمسي

أشار بعض الباحثين إلى أن ما يبخره هكتار واحد من الغابة أكثر مما يتبخر من هكتار من سطح الماء، بالإضافة إلى ذلك فإن المساحات الخضراء تؤدي دوراً فعالاً في إضعاف الإشعاع الشمسي، وتبعاً لكثافة هذه المساحات الخضراء ينخفض الإشعاع

أخبار العلم



أكثر 5 اطعمة مفيدة للأسنان

لا تتطلب حماية الأسنان من الأمراض ليس استخدام الفرشاة والخيط فحسب، وإنما اتباع نظام غذائي وتناول أطعمة مناسبة تمنع تفشي البكتيريا الضارة في الفم.

– يقدر الثوم على قتل طيف واسع من البكتيريا الضارة، وذلك بفضل مادة الأليسين المتواجدة فيه.

– يشتهر القرنفل باحتوائه على كمية كبيرة من الأوجينول وحمض الأوليك، الأمر الذي يجعله وسيلة فعالة في تدمير البكتيريا الضارة.

– يستخدم الهنود الكركم منذ قرون كأدوية لعلاج الأسنان، كما يعتبر هذا النبات تابلاً جيداً للحم المطبوخ. – يرى البعض أن الزبدة لها تأثير سلبي على القلب والشريان، إلا أنها تحمل مواداً مفيدة للأسنان، وهي الكالسيوم وحمض اللينوليك، وكذلك الفيتامينات A, D, E, 12.

– كما تكفي شربة فنجان واحد من الشاي الأخضر للحفاظ على صلابة الأسنان.



الرقائق الشفافة ثورة جديدة في الطاقة

تمكن فريق بحث من جامعة ميشيغان من إنتاج رقائق شفافة للطاقة الشمسية، سيكون بالإمكان استخدامها قريباً كزجاج لنوافذ المباني والمنازل أو للهواتف النقالة.

وقام الفريق المشرف على المشروع والمكون من ريتشارد لونت أستاذ الكيمياء الصناعية في جامعة ميشيغان ومساعدوه بتغيير أسلوب امتصاص الرقائق لأشعة الشمس المنتجة للطاقة، فالخلية الشفافة «الرقيقة» بوسعها أن تحصد الجزء الذي لا نراه من مكونات الطيف الشمسي المنتجة للطاقة، سامحة في الوقت نفسه لأجزاء الطيف المرئية بالمرور خلالها.

ونظراً لأن المادة شفافة فإن كل الضوء سيمر عبرها بحرية ولن يجري تخزين أي جزء منه، ولتجاوز هذا العائق يعتمد الباحثون في الجامعة لاستخدام تقنية مختلفة لتجميع ضوء الشمس من خلال استخدام مكثف للطاقة الشمسية الشفافة.

ويقول ريتشارد لونت إن «هذه الرقائق تفسح مساحة كبيرة لانتشار الطاقة الشمسية دون عوائق تتداخل مع هذه العملية»، مضيفاً إن بالإمكان «استخدام هذه الرقائق في المباني المرتفعة التي تغطيها النوافذ بشكل كامل، كما يمكن استخدامها كواجهة للأجهزة التي تحتاج أن تكون واجهاتها أنيقة شفافة مثل الهاتف المحمول أو الكتاب الإلكتروني».



أغلب المنتجات المروج لها غير صحية

أظهرت دراسة أجراها أطباء أمريكيون أن الغالبية العظمى من المنتجات الغذائية التي يتم الترويج لها بشكل واسع النطاق من طرف فنانين أمريكيين غير صحية ومضرة بالصحة.

وتوصلت ماريا براغ وزملائها إلى هذه الخلاصة بعد دراسة الدعايات التي شارك فيها فنانون أمريكيون في 14 سنة الماضية، وقع الاختيار على النجوم الذين تواجدت أغانيهم ضمن القائمة المئة لأفضل الأغاني بمجلة «Billboard» وفي الوقت نفسه تم اختيار نجوم آخرين يتمتعون بشعبية كبيرة وسط الشباب والمراهقين.

وتمت دراسة 65 دعاية للمنتجات الغذائية رُوِّج لها هؤلاء النجوم وكانت النتيجة صادمة إذ أن غالبية هذه المنتجات غير صحية ومضرة بالصحة ما يمكنه أن يسهم بشكل كبير في ارتفاع السمنة وأمراض السكري وصعوبة مكافحة هذه الأمراض لدى الشباب.

أطيب شاي «باله» في العالم



لم تكن تجاوزت العاشرة صباحاً عندما وجدته جالساً على الرصيف مطاطي الرأس. أول ما استرعى انتباهي، الأحزمة التي تشد كمر بنطاله إلى كتفيه. والعصا الملقاة إلى جانبه، وهذا ما أكد لي بأنه ليس متسوّلاً، بل إن ثمة مشكلة ما يعاني منها هذا الرجل السبعيني، اقتربت منه مخاطباً:

■ ضيا اسكندر

ابتسمتُ مخففاً عنهما وهول المفاجأة يصعقني:

– ولو يا عمّي، كلنا بالهوا سواء، سنعدّك يا خالة بإعداد الشاي، سلمت يداك سلفاً.

توجّهت أم محمد إلى المطبخ وعيّني تلويان متفحّصة المكان بأثاثه المهترئ؛ مدفأة صندئة مركونة في زاوية الصالون، وعدد من الكراسي البلاستيكية لا تخلو أي منها من عيوب بسبب قدمها. وتربيزة كان من المفروض إحالتها على التقاعد منذ أكثر من عقد. بساط ممدود على الأرض وقد تسلكت حزم من خيطانه من أطرافه الأربعة.

أسئلة متدافعة يضح بها رأسي:

– عمّي، أسف لهذا السؤال، ما هو مصدر رزقك؟

– أنا متقاعد يا بني، راتبتي بعد كل الزيادات «12» ألف ليرة.. ألفان ليرة دواء لخالتيك أم محمد. وألف ليرة دواء لي. والحمد لله مستورة، كما ترى، مصروفنا قليل لا يوجد لدينا لا براد ولا تلفزيون ولا شيء له علاقة بالكهرباء، بعد أن سحبت الشركة العداد بسبب تراكم الذمة المالية علينا..

– كم ولد لديك يا عم؟

– خمسة لله.. ثلاث بنات متزوجات، وصبيان أحدهما متزوج ويعمل بصيد السمك، والآخر تطوع بالسلك العسكري، ما زال عازباً ويرفض فكرة الزواج، الله يهديه.. دقائق وتعود أم محمد ونشرب الشاي اللذيذ.

لدى مغادرتي، مشيت بالزقاق وسط جلبة الأطفال الهائجة! التفت إليهم مراقباً فتوقّفوا عن اللعب فجأة وصمتوا وهم يرمقوني بنظرات مترعة بفضول طفولي. اقتربت من أصغرهم ومسّت شعره براحة كفي ملاطفاً، وتمنيت لو أعود طفلاً ولو لدقائق لألعب معهم وأنسى مرارة هذا العيش.

فجأة هبّت ريح قوية. نظرت باتجاه السماء، كانت الغيوم تتناطح متسارعة وتندثر بمطر عظيم، التفت إلى الأطفال قائلاً بلهفة: أرجوكم اذهبوا إلى بيوتكم، فالمطر قادمٌ بعد لحظات!

أجاب بعضهم بأصوات متداخلة:

بالعكس يا عمّ، الله يبعث الخير، نحن نحبّ المطر بعد هذا الاحتباس الطويل.

قرع الباب بيده منادياً:

– افتحي يا أم محمد معي ضيف..

لحظات ويفتح الباب وتطل من ورائه امرأة عجوز. هلت مرحبة:

– أهلاً وسهلاً يا ابني تفضل.. فور دخولنا تهالك أبو محمد على أقرب كرسي وأشار بيده لي بالجلوس على كرسي وُضع عليها طرّاحة قماشية، ويبدو أنها مخصصة للضيوف.

استهلّ ترحيبه بي موجهاً كلامه لزوجته قائلاً بشيء من الألفة:

– ضيفي وليشهد الله، ابن عالم وناس وحتى هذه اللحظة لا أعرف اسمه، لقد ساعدني بالوصول إلى بيتنا يا أم محمد، بعد إصابتي بالدوار، كثر الله من أمثاله..

شكرتني أم محمد وبدات تلوم زوجها قائلة:

– قلت لك طول بالك حتى يأتي ابننا غداً من مناوبته ويشترى لنا حاجياتنا من السوق، لكنت لم تسمع كلامي..

دافع أبو محمد عن موقفه موجهاً كلامه صوبي:

– يا بني ولدنا يخدم في قطعته العسكرية خمسة أيام ويأتي استراحة يومين.. ولا أريد أن أعذبه بتفضية إجازته بالذهاب إلى هنا وهناك.. ثم والله يا بني أتمنى الخروج من هذا البيت الذي لا يرى الشمس، وأعتبر ذهابي إلى السوق من قبيل التسرية.. لم تقل لي يا بني ما اسمك، لم نتعرف عليك بعد؟

– اسمي ويا للمصادفة «محمد» وأنتم بمثابة أهلي، ويشرفني أن أشرب الشاي معكم كما وعدتكم يا عمّ.

التفت صوب زوجته قائلاً:

– يرضى عليك يا أم محمد قومي اعلمي لنا إبريق شاي، «دوري، بحبشي» إذا بقي لدينا ظروف شاي غير مستعملة..

– «نظرت إليه بعجب كمن تذكرت حقيقة مزعجة» ألا تعلم أنه لم يبق لدينا إلا الشاي المستعمل؟!

لم أستطع تفسير هذا الحوار للوهلة الأولى، ترى، هل هو مازكة جديدة لنوع من الشاي لم أسمع به من قبل؟! إلا أن صوت أبي محمد قطع عليّ تساؤلاتي:

– لا تؤاخذني يا بني، من ساواك لنفسه ما ظلمك، سرعك بسرنا، نحن نستخدم ظرف الشاي أكثر من مرة في إعداد الشاي.. الفقر ليس عيباً.

– ما بك يا عمّ هل يمكنني مساعدتك بشيء؟ رفع رأسه ببطاء شديد وأرسل من عينيه الناعستين نظرة حزينة وقال:

– لو تعمل معي معروفاً يا بني وتوصلني إلى بيتي.. هو لا يبعد كثيراً من هنا. «وأشار بيده إلى الخلف بصعوبة».

سارعت إلى مسك يده وإنهاضه برفق. توكلّا على عصاه ودمدم:

– أشكرك يا بني، لقد أصابني دوار لعين منعني من الوصول إلى السوق لأشتري بعض الخضار..

– ولا يهكم يا عمّ.. كيف ترى نفسك الآن؟ عساك أفضل؟

– الحمد لله يا بني، هذه سنة الحياة، إنني الآن في أرذل مراحل العمر.. «وأضاف بصوت واهن» متى سياخذ الله أمانته ويريجني من هذه الدنيا التي لم تعد تسعدني بشيء..

ونحن نتابع سيرنا مع صوت وقع عصاه على الرصيف، كان جسده الضئيل يسير الهويني كما لو كان يغوص في أكوام من الوحل. إلى أن بلغنا زقاقاً ضيقاً لا يتسع لمرور أكثر من شخصين بدينين متحاذيين. توقف ونظر صوبي بامتنان صادق وقال:

– بيتي لم يعد بعيداً يا بني، أشكرك وأتمنى إن كان وقتك يسمح بتشريفي لشرب كأس من الشاي، فأنا وخالتيك أم محمد لا نشرب القهوة لارتفاع ثمنها ولضررها على صحتنا.. الفضول لدخول بيته بلغ أعلى درجاته. قلت له:

– لن أثقل عليك باستضافتي، نلتقي في وقت آخر إنشاء الله..

ضغط على يدي التي ما زال ممسكاً بها وقال:

– من عادتني أن لا ألح على أحد، لكنني أتمنى أن تزورني إن كان لديك متسع من الوقت.

الحقيقة أنني لم أكن بحاجة لتكرار طلبه مجدداً فأجبت مغتبطاً:

– لن أزعك يا عمّي، يمكنني البقاء معك ربع ساعة.

لدى وصولنا إلى بيته كان جمهرة من الأطفال يزعمون بمرح ويركضون برشاقة ويتشابكون ضاحكين وتبدو على سيماهم ملامح الشقاوة.

باختصار..!



مهرجان الكتب في الساحة الحمراء

في موسكو في الساحة الحمراء تجري فعاليات مهرجان الكتب في إطار عام الأدب الروسي المكرس لعيد ميلاد الكاتب والشاعر الروسي الكسندر بوشكين الذي ولد في السادس من حزيران عام 1799 والذي يصادف أيضاً يوم اللغة الروسية، يعرض أكثر من مئة ألف كتاب من أكثر من أربعمئة دار للنشر ومواضيعها مختلفة قصص للأطفال كتب أدبية وعلمية.

وكانت منظمة الأمم المتحدة قد أصدرت عام 2010 قراراً بإعلان هذا اليوم يوماً للغة الروسية في العالم. يذكر أن اللغة الروسية تشغل المرتبة الثامنة في العالم من حيث عدد الناطقين بها، علماً أن المرتبة الأولى تعود إلى اللغة الصينية التي ينطق بها حالياً 1,3 مليار شخص، وتأتي بعدها اللغة الإسبانية «427 مليون ناطق» واللغة الانجليزية «339 مليون ناطق»، واللغة العربية «267 مليون ناطق». المنظمات الصهيونية، فتوظفها باتجاه الإمعان في تشويه الحقائق التاريخية.



«ليلة على جبل أجرد»

حوارية لافتة بين الموسيقى واللوحة والسينما، كانت عنواناً لافتتاح المسرح الخاص بالمركز الوطني للفنون البصرية بمشاركة الفرقة السيمفونية الوطنية السورية وقيادة المايسترو ميساك باغبودريان الذي مزج أعضاء فرقته بين مقطوعات الموسيقار موديست بتروفيتش موسورسكي ولوحات الفنان إلهانز هارتمان جنباً إلى جنب مع فيلم الرسوم المتحركة في محاولة جريئة لتكوين ما يشبه واحداً من عروض البيرفورمانس النادرة في سورية.

جمعت افتتاحية العرض حشداً كبيراً من الجمهور في مسرح المركز الوطني للفنون البصرية بدمشق، وهو عبارة عن مقطوعة ليلة على جبل أجرد لمؤلفها الموسيقار الروسي الكبير م. موسورسكي وتوزيع ن. ريمسكي كورساكوف. مقطوعة كتبها موسورسكي، مستلهماً إياها من لوحات صديقه الفنان إلهانز هارتمان، قام موريس رافيل بتوزيعها عبر فقرات عشر، لعشر لوحات عنوانها العبقري الروسي على النحو الآتي، مقطعة بينها بجولات موسيقية:

الأقزام والقلعة القديمة ونزاع الأطفال بعد اللعب والعربة والدجاج ورقصة البالية والمرابي والفقر والسوق.. والمدافن الرومانية وبابا ياغا والساحرة العجوز وبوابة كيف العظيمة.

بدوره أكد المايسترو ميساك باغبودريان أن اختياره لمقطوعة ليلة على جبل أجرد لموسورسكي جاء لأنها «تمثل قصة خروج الأرواح الشريرة وانتشارها على الكرة الأرضية لتنتهي مع بزوغ الصباح وجلجلة صوت الأجراس لتختفي هذه الأرواح الشريرة ويعود السلام إلى الكوكب».



محورا «السينات والعينات»

الصورة مقلوبة..!

أيام زمان في بداية الستينات، كنا نقف صباحاً في باحة المدرسة، ننشد بعض الأناشيد الوطنية كنشيد الجزائر ونشيد موطني وغيرها.. ونختم بالنشيد الوطني، وكانت هي بداية زادنا الروحي الوطني والبصيرة والمعرفة السياسية للمرحلة اللاحقة!

■ زهير المشعان

كما تلقينا في المرحلة الابتدائية والإعدادية كمّاً من المعارف والمعلومات، أو من خلال قراءتنا عن جغرافيا العالم وثورات الشعوب كثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس والثورة الفرنسية وثورة أكتوبر الاشتراكية والانتصار على النازية، ونضال شعوب المنطقة ضد الاستعمار العثماني وشهداء 6 أيار من السوريين واللبنانيين، وضد الاستعمار الأوربي في سورية وأبطاله أمثال يوسف العظمة وسلطان الأطرش والأشمر وهنانو وصالح العلي ورمضان شلاش وغيرهم، والانتقالات والصراع على السلطة والعداء لأمريكا والصهيونية والرجعية وغيرها، كان من يعرفها في العقود السابقة يعتبر عالماً.

تكوّن الوعي

بعض هذه المعارف أراح كثيراً من الأوهام والخرافات ككيفية تشكل الغيوم والأمطار وهطولها. والمجموعة الشمسية ودوران الأرض حول الشمس وكرويتها وحدث الليل والنهار والفصول الأربعة، التي ما زال البعض ينكرها من التكفيريين والفاشيين، ومن العلوم والتجارب المهمة التي تركت أثراً مهماً أيضاً، تجربة الشمعة والمرأة التي تمثل كيفية تلقي العينين للصورة المعكوسة والمقلوبة التي تقع على الشبكية، وكيف يقوم الدماغ بالمطابقة وتعديل الصورة وتحليلها

وتفسيرها، وبعضها كان سبباً لانخراطنا بالعمل السياسي في المرحلة الثانوية وتكون قناعاتنا بالفكر العلمي والشيوعي، وإقبالنا على الثقافة الوطنية والتقدمية الثورية والعالمية فتكونت لدينا صورة حقيقية غير مقلوبة عن حركة التاريخ الدائمة والمتصاعدة وتطور المجتمعات البشرية، عززت طموحنا للتغيير وأن الأحلام يمكن أن تكون واقعاً وليس مستحيلاً.

المهزومون داخلياً..

من الطبيعي أن يصل البعض إلى مرحلة يصبحون فيها غير قادرين على العطاء والاستمرار فينسحبون، والبعض توقفوا عند لحظة رؤية الصورة الأولى فأصابهم الجمود، أو الدمية، والبعض الآخر توقف عند الصورة المقلوبة بعد التطورات الأخيرة كانهيار الاتحاد السوفييتي، وهيمنة القطب الامبريالي الأمريكي والضخ الإعلامي الكبير في قلب الحقائق وتشويه التاريخ، متجاهلين أن العلم والحياة والطبيعة لا تقبل القطب الواحد، وأن حركة التاريخ لن تتوقف ومنهم من انقلب رأساً على عقب وصاروا يكيلون الاتهامات بالـ «الكيلو» أو تحولوا إلى منظرين في الطّهر من ماضيهم، واعتبروه رجساً، وأنهم عبّروا من برزخ الماء المالح إلى برزخ الحلو، وبات يروي روايات كشاهد عيان وحيد وحصري على طريقة قناتي العربية والجزيرة، فأصبحت الخيانة لديهم وجهة نظر في أحسن الأحوال، هذا

الفقراء هم من
سيحقق المطابقة
الفعلية بين
المعرفة والواقع
وليس من أوهام
تروج لهم هنا
وهناك

يجرون عربة أعداء الوطن كمن جروا عربة غورو، وهم بذلك لا يختلفون عن قوى النهب والفساد في ممارساتهم وادعاءاتهم ويتباكون بدموع كدموع التماسيح، ويبيعون الأهات في الساحات وعلى الصفحات وفي قنوات البثودولار، ويقيمون في عواصمها في فنادق النجوم الخمس، ويساؤون بين الجلال والضحية، أو كإخوة يوسف يلقون الشعب السوري في جب الحرب تحت تبريرات ومسميات متعددة، وهم يحملون قميصه كقميص عثمان، مطالبين بقتلته وهم من ساهم في قتله، بينما الفقراء والمسحوقون تسيل دماءهم كل يوم، أو باتوا مهجرين ومشردين بعد أن سرقت ودمرت بيوتهم وممتلكاتهم..!

الصورة والشمعة المقلوبة أمام المرأة، يراها حقيقة من يملك وعياً ومعرفة علمية ويقرؤون إحدائيات التغيير، كما يحس بها الناس الفقراء نتيجة معاناتهم وحاجتهم وبؤسهم.. وهم من سيحقق المطابقة الفعلية بين المعرفة والواقع وليس من أوهام تروج لهم هنا وهناك..!

إن لم يفاخروا فيها، وأصبح قبض العطايا من أعداء الأمس الإمبرياليين هدفاً ووسيلة، وتجاهلوا جرائمهم بحق البشرية ككل بدءاً من تجارة العبيد إلى سلب رؤوس الهنود الحمر إلى تدمير أفغانستان ويوغسلافيا والعراق وليبيا، وصولاً إلى ما يفعلونه في سورية، وصاروا أصدقاء لهم ومسوقين ودعاة دينيين وتحالفوا مع الليبراليين والظلاميين والتكفيريين وحتى الفاشيين وكل من هم أعداء الفكر العلمي واليساري والشيوعي، واعتبروهم أنصار الحرية والعدالة..

المواطن المطعون في كرامته ولقمته!
لعل ما يثير السخرية أمام ذلك كله، أنهم لا يريدون رؤية تغير موازين القوى العالمي والأزمة الرأسمالية التي تفعل فعلها عالمياً وإقليمياً وداخلياً، ولا حركة الشعوب وبروزها كقطب مهم، لا هم ولا النظام وكلهم يتحدثون باسم المواطن المطعون في لقمته وكرامته يومياً، ويضعون العصي أمام عجلات طموحه في التغيير، بينما هم

استمرار أعمال الأزمة بوتيرة عالية حيث شكلت مصدراً لبعض الكتاب والمخرجين الذين يجترون الألم ليجد المشاهد نفسه يتجرع الألم مرتين، مرة في الواقع ومرة على الشاشة.
ويبقى للدراما الاجتماعية المعاصرة حضور طاع وهي تلتقط شتى أنواع الوجد من زوايا كثيرة، فيختلط الرومانسي بالواقعي بالاجتماعي، مع إغفال وربما بشكل متعمد أو غير متعمد، لغالبية الحالات الإيجابية في المجتمع التي يعج بها المجتمع السوري وتستحق أن تذكر في نصوص الدراما، ولكن يبدو أن الوجد والعنمة والسلبيات وحدها هي التي تجذب صناع الدراما الذين يجبرون المشاهد على ارتداء نظارة مصبوعة من

في سورية عن غياب أماكن للتصوير واستوديوهات سابقة نوعاً ما.
الملفت في هذا الموسم عودة الدراما البدوية وبإطار كوميدي من بوابة مسلسل «الطواريد» الذي صور وأنتج في الإمارات العربية، فيما غاب التاريخي! وسيكون الحضور فقط عبر «أحمد بن حنبل» تأليف محمد اليساري وإخراج عبد الباري أبو الخير، وما تزال أعمال البيئة الشامية تحتل الصدارة، مع اشتداد المنافسه بينها من خلال عدة أعمال جرى تصويرها هذا العام في محاولة للضغط باتجاهات مغايرة لمسلسل «باب الحارة» الذي يواصل تقدمه رغم الانتقادات التي طالته وكان أبرزها ما قاله الممثل أيمن رضا «إنه عمل داعشي بإميتياز»، والملفت

■ بسام حميدة

32/ عملاً يعتبر الرقم الأعلى خلال سنوات الحرب وبزيادة عمليتين عن الموسم الفائت، وبغض النظر عن المستوى الفني ونوعية الأعمال وجودة الطرح والمعالجة، فقد أثبتت الدراما السورية موجودة أمام الدراما العربية عموماً، ونجحت في التحدي متغلبة على الظروف الصعبة التي تمر بها وأهمها انقطاع مصادر التمويل السابقة، وقلة أماكن التصوير وابتعاد عدد من الأسماء الكبيرة عنها، وقد يمنح ذلك، الفرصة لنجوم شباب وشابات من إثبات الكفاءة، وقد عوضت أرقعة الشوارع القديمة وساحات دمشق وأماكن الطبيعة

دارت عجلة الدراما السورية هذا العام أكثر من الأعوام السابقة، وأنتجت /32/ عملاً درامياً في محاولة للتفوق على نفسها، وعلى الأزمات التي تعصف بها، وتحاول بالوقت ذاته الاستفادة من تفاصيل الأزمة التي تمر بها البلاد لتكون مادة درامية دسمة في غالبية بعضها، ولتشكل مفصلاً جديداً في الأعمال السورية أطلق عليها دراما الأزمة السورية، كما هي دراما البيئة الشامية والدراما التاريخية والكوميديّة وغيرها، مجسدة الألم السوري على الشاشة من جديد.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقّة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 10/06/2016» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

نصي ذكرى رحيله..

«هما مين.. واحنا مين؟»



يظل النقاش مستمراً حول جدل العلاقة بين الثقافي والسياسي، حيث نجد من يفصل بشكل تعسفي بين المنتج الثقافي -الفني وبين السياسي، ونجد من يحول المنتج الثقافي إلى مجرد شعار سياسي، الأول يفقد المنتج الثقافي محتواه، والثاني يغيب جانبه الجمالي مع العلم أنه كليهما شرط ضروري لوجوده.

■ إيمان الأحمد

بين هذين الموقفين، يبرز الموقف الآخر الموضوعي الذي يجمع بين مكونات العملية الإبداعية كلها، وهو الشرط اللازم توفره في المنتج الثقافي من حيث الشكل والمحتوى، وكنموذج على الموقف الأخير يبرز الفنان الشيخ إمام، الذي مرت في 6 حزيران ذكرى رحيله، والذي قدم فناً حقيقياً وشكل ظاهرة متميزة في تواصله مع البسطاء والمهمشين من أبناء المجتمع المصري أولاً والعربي تالياً، وتجاوز الزمن والأحداث التي أنتجت وبعثت صوته، فأغانيه لم تنته، بل ظلت وستظل تنتبع مرات ومرات. قام الشيخ إمام بإنجاز معادلة صعبة، استطاع من خلالها الوصول إلى قلوب الناس، والتواصل معهم وجعلهم يحرصون على متابعة فنه وأغانيه.

بدأت العلاقة بين الثنائي، الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم، بسؤال «نجم» للشيخ إمام لماذا لا تلحن؟ فأجاب: «لم أجد كلاماً يشجعني»، وتأسست بعدها شراكة دامت سنوات طويلة، عملاً خلالها على تطوير الأغنية السياسية وتصديرها بصيغة شعبية، وعبرت الأغاني التي أنتجها عن هموم الناس والفقر والكانت لسان حال شرائح اجتماعية واسعة من الشعب المصري. كانت الأغنيات التي كتبها له نجم هي صوت الحالمين بعالم يخلو من الظلم والقهر والفساد، صوت عبر عن الفقراء والمهمشين، عن الأملهم وأمالهم. بإحساس صادق عميق، حمل صوته طاقة وحيوية امتلات أملاً، متنبئاً بإمكانية الخلاص من البؤس الاجتماعي الذي جاء من أعماقه. بدأت ظاهرة الشيخ إمام تتشكل مع أول أغانيه السياسية التي كتبها نجم مثل «شيلني وأشيلك»، و«يعيش أهل بلدي وغيرهم مغيث». كان الثنائي يجوبان قرى ونجوع ومدن مصر والمحافل العمالية وتجوّلوا في أماكن كثيرة وسط الفلاحين، استطاعا رؤية مصر ومعرفة شعبها عن قرب، مصر الحقيقية، فكانت تجربة هامة استفاد منها كثيراً في تطوير فكرهما وفنهما، إضافة إلى القراءة المستمرة، فقد كان

أحمد فؤاد نجم كثير القراءة، «أما الشيخ إمام فهو متنوع جداً كملحن، تعلم المقامات الموسيقية، وأضاف للموسيقى الكثير حيث جمع ما بين الأشكال القديمة كلها، التي تربي عليها، كموسيقا الطماطيق، والديالوج مابين المغني والكورس، بالإضافة إلى مدرسة تعبيرية، تمسك بها كسيد درويش عندما جمع بين الأدوار القديمة والتعبير في الغناء على سبيل المثال بلادي بلادي وقوم يا مصري» حسب ما تؤكد عزة بلبح- فنانة كانت زوجة نجم ورفيقة درب الثنائي نجم/ إمام. استطاع الشيخ إمام «الجمع بين التعبير واستخدام الأشكال المسرحية في الغناء، والطرب الذي يشمل كل الأشكال الغنائية القديمة». كان بإمكانه التعبير عن الدراما من خلال الألحان. غنى في الشوارع والقرى وفي النقابات العمالية.

لا يستطيع أحد أن ينفي الشجاعة التي تميز بها الشيخ إمام، وتعرض للسجن والاعتقال والملاحقة وفي كل مرة كانت الأحداث تكشف عن حجم الصلابة التي يكتنزها في داخله، رغم الظروف الصعبة التي يمكن أن تدفع الإنسان للمساومة والاتفاق والخنوع، وكلما تكررت نوبات السجن والاعتقال، بوتيرة عالية كان الشيخ يزداد صلابة وقوة، عبر عنها بفته ومواقفه. ولم يكن في إمكان أية قوة أن توقف تدفقه الهادر، فقد زاده الاعتقال والحبس إبداعاً وتدفقاً. ويشعر من يسمع أغنية «أنا رحت القلعة وشفت ياسين» أنه

قام الشيخ إمام
بإنجاز معادلة
صعبة، استطاع
من خلالها
الوصول إلى
قلوب الناس،
والتواصل
معهم
وجعلهم
يحرصون على
متابعة فنه
وأغانيه

يغني بقلبه وروحه، وليس بحنجرتة. تلاحقت أغاني السخرية لتؤرخ للأحداث السياسية اليومية، حتى زيارات رؤساء الدول، يزور الرئيس الأميركي نيكسون مصر فيستقبله الطلاب بأغنية تجهزها الشيخ في غضون ساعات، يفد على مصر الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان داعياً للانفتاح واقتصاد السوق فيحييه إمام بأغنية تجعل من الرئيس الفرنسي أضحوكة.

يؤكد أحمد فؤاد نجم في معرض ذكرياته، عن تلك المرحلة وعن موقف الثنائي من المشروع الصهيوني: «أن من يستطيع أن يغضب في ذلك الوقت كل هذا الغضب، لا يستمد قوته من فراغ، كنا نغضب لأن جذورنا في الأرض ونعرف أنها سحابة صيف وتعددي، إن مشروع إسرائيل هذا سحابة صيف وستنتهي إلى لا شيء، إن هذا المشروع محكوم عليه بالفشل». حول طرائق تلحين الشيخ إمام وأدائه التعبيري يقول أحد الكتاب المصريين: «وجدت في ألبانه وأدائه، الأغنية التعبيرية الدرامية النابضة بالمعاناة، الزاخرة بالحيوية التي لا تتسرع حول التكرار الزخرفي للنغم، أو تتوقف بك عند الزوائد الطفيلية التي تكمل المقاطع لضرورة شكلية، بل تعبر عنك وتتطور بك، وتمضي معك إلى غاية واضحة، تنبع من كل خبرة حياتك، أو تعود بك إلى حياتك نفسها، تعمقها، وتوظف فيها كوامن الأصالة والصدق الإنساني».

ما الذي يبقى تراث الشيخ إمام عيسى الفني الغني والمتنوع حياً وجاذباً عند الناس وعند المهتمين؟ وما الذي يدفع بالكثير من المهتمين والمطربين والفرق الموسيقية والغنائية العربية لإعادة تقديم أعماله؟ لم تكن مجرد رغبة ذات طابع أخلاقي أو أكاديمي في تخليد اسم الفنان أو تراثه الفني، إن السبب الحقيقي لذلك الاستمرار، بل ربما حتى الاتساع في الانتشار، بعد رحيله، بسيطاً للغاية، وهو أن الكثير من الموضوعات التي غنى لها الشيخ إمام استمرت تعيش معنا محتفظة بدرجة أهميتها نفسها، بل ربما زادت أهميتها ضمن أولويات القوى الفاعلة والصاعدة في الكثير من المجتمعات. إنه ظاهرة لها سماتها الفريدة، ترك خلفه أكثر من «350 أغنية»، وقدم فناً حقيقياً تجاوز فكرة الخطابة واللحظة السياسية الراهنة ووجعها، ورفض أفكار الهزيمة والاستسلام للواقع، وزرع الأمل في إمكانية المقاومة والانتصار. ورغم أن لحنه الأساسي لا يتغير بتغير الأداء، ولكن في كل مرة يؤدي الشيخ إمام اللحن نفسه، بأداء جديد، يحس من يسمعه، أنه يسمعه لأول مرة، فهو يعيش اللحن من الداخل. ويؤديه كل مرة، وكأنه يؤديه لأول مرة.